التقوى

المجلد ٣٥ - العدد ٩
جمادى الثانية ورجب ١٤٤٤هـ- كانون الثاني، يناير ٢٠٢٣

ما حقيقة اتهام الإسلام بظلم المرأة؟!

إسلامية شهرية

تصدر عن

المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية

الأحمدية العالمية،

المملكة المتحدة

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

مشرف الموقع

نفيس أحمد قمر

الاتصالات:

Al Taqwa,
22 Deer Park Road,
London SW19 3TL,
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا
أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية
باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة
للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

لا إِلٰهَ إِلا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ

"التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية، تاريخية وعلمية
في غاية الأهمية.

إخـــلاء المســـؤولية: تبـذل مجلـة التقـوى جهدهـا لضـمان دقـة المعلومـات والمـواد المنشـورة عـبر منصاتهـا، والتـي هـي نتـاج سـعي كاتبهـا إلى إبـداء وجهـة نظـره انطلاقـا مـن أسـس الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة التـي لا يملـك حـق تمثيلهـا سـوى سـيدنا المسـيح الموعـود والإمـام المهـدي (عليـه الصـلاة والسـلام) ومـن بعـده خلفائـه الأطهـار حـصرًا، فتحظـى المـادة بالموافقـة عـلى النـشر بقـدر مـا يوفِّـق كاتبهـا للبحـث والتمحيـص، إلا أن مجلـة التقـوى لا تقـدم أي ضـمان صريـح أو ضمنـي حـول مـا تنـشره مـن مـواد، وإن كانـت تسـعى بنفسـها للتأكـد مـن دقتهـا. لـذا فـإن أي خطـأ قـد يصـدر مـن الكاتـب فهـو عـلى مسـؤوليته الشـخصية، ولا تُحَمَّـل الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة أو إدارة «التقـوى» تَبِعَاتـه.

المحتويات

يناير 2023 | المجلد 35 | العدد 9

جمادى الثاني - 1444 هـ | كانون الثاني - يناير 2023

2 | **كلمة التقوى**
ما حقيقة اتهام الإسلام بظلم المرأة؟!

4 | **في رحاب القرآن**
تأويل أحاديث المبد الصالح

8 | **من نسائم الروضة النبوية الشريفة**
حُقُوقُ المَرْأَةِ وَوَاجِبَاتُهَا فِي الإِسْلام، أمّا وَزَوْجَةً وَابْنَة؟

9 | **هكذا تكلم المسيح الموعود**
اسم محمد وأحمد قد أقيما مقام الرحمن والرحيم

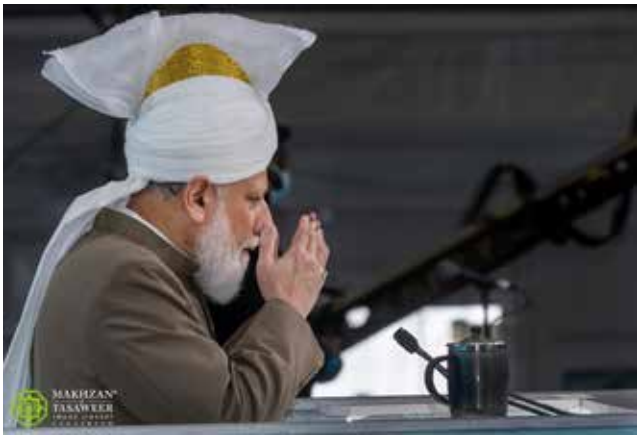

إذا كانت طائفة كثيرة من المفكرين والمستشرقين يشهدون للإسلام بأنه محرر المرأة ومحرك تطويرها الروحي، فمم إذن نشأت مزاعم قمع هذا الدين الشريف لهذا الكائن اللطيف؟! تصفح هذا العدد، لعلك تعثر على السبب!

10 | **ماذا يفعل الرجال وتعجز نساؤنا القيام به؟!**
خطاب أمير المؤمنين (أيده الله) بتاريخ ٢٠٢٢/٨/٦م

22 | **المرأة وحقوقها في الإسلام من أبرز أركان حقوق الإنسان** عبادة بربوش

27 | **تفرد الإنسان الكامل في حمل لواء حقوق الإنسان** | الحافظ منور

30 | **لآلئ زوجية من البيوتات النبوية**
ضحى أحمد

34 | **الفيتامينات الذائبة في الدهون.. فوائدها ومخاطرها** د. أحمد وائل

مَا حَقِيقَةُ اتِّهَامِ الإِسْلَامِ بِظُلْمِ المَرْأَةِ؟!

ظلم المرأة عبر التاريخ حقيقة واقعة لا يمكن إنكارها، وقد انصب الظلم كذلك على من نادى بحقها، بحيث صرنا نسمع ونرى اتهامات وقحة يرمي بها المجرم من يدافع عن الضحية، وهو ما يعرفه علماء النفس بالاستبطان، وفحواه أن يتهم الشخص غيره بما فيه هو من نقائص، فالكذاب مثلا طالما يتحدث عن كراهيته للكذب والكذابين، والفجار يتحدثون مليا عن الشرف ويذمون العهر، واللص يطيل الحديث عن عصاميته ويذم سائر اللصوص.. واتّفق أن كان سيدنا خاتم النبيين ﷺ ودينه القويم والقرآن العظيم دريئة لذلك الاستبطان البغيض، فعلى الرغم من الجهاد المجيد الذي بدأ مع نزول وحي القرآن في سبيل تحرير الفئات المستضعفة تاريخيا، ومنها المرأة، نال الإسلام الحظ الوافر من الاتهامات الباطلة بأنه هضم حقوق النساء، وحرمهن من فرصتهن في التعلّم وحيازة الثروة، وحق اتخاذ القرار في الزواج والطلاق وما إلى ذلك من القائمة الطويلة من الاتهامات الملفقة والمزورة. بيد أننا نرى شريعة القرآن تعاملت بمبدأ القسط الواضح بين الرجل والمرأة. والقسط مطلب أرقى بكثير من مجرد المساواة المنادى بها مؤخرا، فعلى حين تُعرف المساواة بأنها تقديم نفس المزايا إلى كافة الأطراف، يأتي القسط ليعبر به عن منح كل طرف ما يحتاج إليه ليبقى ويؤدي وظيفته المثلى، وعلى الرغم من أن المرأة وفق تعاليم الكتاب المقدس حُرمت من العديد من حقوقها الأصلية، بشهادة العهد الجديد نفسه، والتي حملت قول بولس: «لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ، لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا. وَلكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا، فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ»[1]، إلا أننا لسنا بصدد نقد أي من المعتقدات في الوقت الراهن بقدر ما نهدف إلى بيان قيمة المرأة في نظر من يأخذ هذا التعليم البولسي على محمل التطبيق، وننزه السيد المسيح من هذه الأمور. على أية حال قد جاءت شريعة القرآن وفي طياتها رد لكافة المظالم، فكانت تعاليم القرآن وتطبيقها المتمثل في السنة المحمدية على نفس النسق في إكرام المرأة، بل وخطت شريعة الإسلام خطوة أوسع بأن عوَّضت المرأة وجعلتها مثلا مضروبا للإنسانية ككل، مؤمنها وكافرها، قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[2]، والحديث يطول عن الدين المستحق الذي استخلصه الإسلام للمرأة من آكليه، بحيث صار الإسلام وحضرة خاتم النبيين في حد ذاته موضع اتهام لمن أكلوا حقوق المرأة من قبل، حتى كانت تلك الاتهامات الباطلة مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾[3]. فأمر الشريعة القرآنية

وتاريخ الحضارة الإنسانية يحتفظ بنماذج عديدة لنساء عشن في بيئات مسلمة وأنتجن إنجازات لا تزال مثار إعجاب العالم إلى اليوم، فهناك على سبيل المثال لا الحصر نماذج مشرفة مثل: فاطمة الفهرية، مؤسسة أول جامعة في العالم (جامعة القرويين) ومريم الأسطرلابية، والخاتون فاطمة ست الشام راعية العلم وبانية المدارس، وفي مجال الأدب والفنون حدث ولا حرج!

بالقسط فيما يتعلق بقضايا المرأة أدى إلى أن يضع المجرم الحقيقي من يدافع عن تلك الضحية في دائرة الاتهام، ولسان حاله ينطق: المرأة ليست وحدها، فصديقُ عَدُوّي عدُوي أيضا بالضرورة، وعلى أية حال لم تعدم ساحة الفكر السليم وجود مفكرين ومستشرقين دافعوا عن حقيقة نصرة الإسلام لقضايا المرأة، ولماذا نذهب بعيدا؟! فمهما نقَّبْنا في أرض التاريخ لا نجد غير الحضارة الإسلامية بيئة بلغت الفئات المهمشة فيها مقام السيادة، فالعبيد المسترقون في ظل هذه الحضارة يصبحون أمراء روحانيين كحضرة بلال بن رباح وحضرة عمار بن ياسر (رضي الله عنهما)، كما أصبح منهم أمراء دنيويون، كمماليك مصر والشام، والذين كانوا نجوم الساحة طيلة ما يقارب سبعة قرون، احتل فيها هؤلاء المماليك صدارة المشهد، أمراء ووزاء وقادة جيوش.

وعلى ذكر المرأة فحدث ولا حرج، ففي ظل الإسلام وحده لم تكتف المرأة بالتعلم، بل اعتَلتْ كرسي التعليم، فأخذت عنها الأمة نصف الدين، بعد أن كان محرما عليها أن تنبس في الكنائس ببنت شفة!! أهي مصادفة أن يحدث هذا الانقلاب الجذري لأكثر من فئة مهمشة في ظل الإسلام وحده دون سواه؟!

وتاريخ الحضارة الإنسانية يحتفظ بنماذج عديدة لنساء عشن في بيئات مسلمة وأنتجن إنجازات لا تزال مثار إعجاب العالم إلى اليوم، فهناك على سبيل المثال لا الحصر نماذج مشرفة مثل: فاطمة الفهرية، مؤسسة أول جامعة في العالم (جامعة القرويين) ومريم الأسطرلابية، والخاتون فاطمة ست الشام راعية العلم وبانية المدارس، وفي مجال الأدب والفنون حدث ولا حرج!

قراء التقوى الأفاضل، بالنظر في محتوى هذا العدد، يُلاحظ أنه مُكرس كمحامي دفاع في قضايا المرأة، فبدءا بالمادة المحورية في كل عدد من أعداد المجلة، أي كلمة خليفة الوقت (أيده الله بنصره العزيز)، يعلن حضرته أن ما من عمل يؤديه الرجال تعجز نساؤنا المسلمات الأحمديات عن القيام به على الوجه الأكمل.

يلي ذلك باقة مقالات تتخذ من كلمة حضرته (نصره الله) محورا تدور حوله في ثلاثة أفلاك، فلك تأصيلي لحقوق المرأة التي ردها إليها الإسلام بعد طول ضياع، وفلك آخر نطلع من خلاله على جانب من سير النساء الفضليات، ليكون هذا العدد، كما أسلفنا، محامي دفاع في قضية رد حق المرأة المسلوب إليها.

الهوامش:

١. (رِسَالَةُ بُولُسَ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ ١٤ : ٣٤-٣٥)
٢. (التحريم: ١١-١٣)
٣. (آل عمران: ٢٢-٢٣)

تأويل أحاديث العبد الصالح

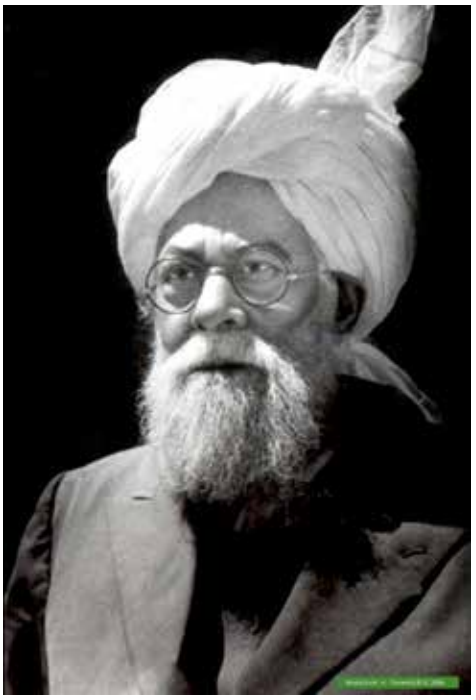

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴿٧٩﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا ﴿٨٠﴾ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنًا وَكُفۡرًا ﴿٨١﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرًا مِّنۡهُ زَكَوٰةً وَأَقۡرَبَ رُحۡمًا ﴿٨٢﴾ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۡۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴿٨٣﴾ سورة الكهف

﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف ٧٩)

التفسير:

لما رأى هذا العبد الصالح أن صاحبه لا يمتنع عن الاعتراض قال له: الآن لا بد لنا من الفراق.

وكان هذا إشارة إلى أن أهل الكتاب حين يرفضون دعوة الاتحاد على التوحيد ولا يمتنعون عن الإشراك بالله، سيقطع محمد رسول الله ﷺ علاقته عنهم، لتبدأ المواجهة بينه وبينهم.

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف ٨٠)

التفسير:

تحتوي هذه الآية على التأويل الذي فسّر به العبد الصالح الأحداثَ السالفة الذكر.

واعلموا أن الرائي قد يعبّر في الرؤيا نفسها الأحداثَ التي يراها فيها، وقد يكون ذلك التعبير واضحًا تمامًا، وقد ينكشف تأويلها جزئيًّا بحيث تحتاج إلى تعبير آخر في اليقظة كما هو الحال في هذا المقام. مما لا شك فيه أن التأويل

* العنوان الرئيسي من إضافة أسرة «التقوى»

لما رأى هذا العبد الصالح أن صاحبه لا يمتنع عن الاعتراض قال لـه: الآن لا بد لنا من الفراق. وكان هذا إشارة إلى أن أهل الكتاب حين يرفضون دعوة الاتحاد على التوحيد ولا يمتنعون عن الإشراك بالله، سيقطع محمد رسول الله ﷺ علاقته عنهم، لتبدأ المواجهة بينه وبينهم.

الذي ذكره العبد الصالح للأحداث يكشف الحقيقة لحد ما، ولكنه ليس بتأويل واضح، بل لا تزال الأحداث بحاجة إلى تأويل آخر طبقًا لمبادئ عالم اليقظة.

قبل كل شيء قام العبد الصالح بتأويل حادث السفينة فقال ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾.

لقد سبق أن ذكرتُ تأويلَ جميع الأحداث ما عدا المساكينَ والمَلِكَ. فاعلم أن المراد من المساكين هنا أناس منكسرة متواضعة قلوبهم، لا تمنعهم أموالهم ولا منجزاتهم المادية عن مواساة الفقراء والعطف عليهم والتعايش معهم. أما المِلك فتأويله حب الدنيا، لأن الملوك الماديين مظهر من مظاهر الدنيا. وبما أن الآية تذكر هنا أن الملك كان يأخذ السفينة غصبًا فالمعنى أن الأغنياء الذين ليس لديهم حب الدين ولا ينفقون جزءًا كافيًا من أموالهم على الفقراء والأعمال الخيرية الأخرى، تستولي عليهم محبة الدنيا وتصير أموالهم تحت تصرف الشيطان. لذلك أوصى النبي ﷺ أُمّتَه، بأمر الله تعالى، أن يخرقوا سفينتهم، أي أن ينفقوا أموالهم في سبيل الدين وخدمة الإنسانية، كيلا يطغى حبُّ الدنيا على قلوبهم، ولكيلا تصير أموالهم للدنيا الدنيّة، بدل أن تكون لله تعالى وحده.

وجدير بالذكر هنا أن الدنيا ظهرتْ لرسول الله ﷺ في الإسراء على شكل عجوز، بينما ظهرت لموسى عليه السلام في إسرائه على صورة مِلك غاشم. وهذا، في رأيي، إشارة إلى أن هجوم الدنيا على الأمة المحمدية يكون ضعيفًا جدًّا حيث كانت صولتها على المسلمين بقوة امرأة عجوز، ولكن صولتها على أمة موسى تكون على أشدها حيث رآها على صورة مِلكٍ غاصب.

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (الكهف ٨١)

التفسير:

لقد ذكرت سابقًا أن رؤيا الغلام في المنام تأويلها الحركة والقوّة وغلبة الجهل، والتفسير الذي بيّنه هذا العبد الصالح في هذا المقام يوافق هذا التعبير تمامًا؛ حيث قال عن قتل الغلام: كان أبواه مؤمنَين فخشِينا أن يُرهقهما طغيانًا وكفرًا.. أي قتلتُه مخافة أن يتسبب في طغيانهما وكفرهما.

ولقد بيّنتُ من قبل أن قتل الأولاد غير المنقادين الذين لم يرتكبوا جنايةً حرامٌ من دون شك. فلا ريب أن هذا المنظر أيضًا بحاجة إلى التعبير. وما دام الغلام يؤوَّل بالحركة والقوة وغلبة الجهل – وهي أشياء معنوية غير مادية – فلا بد أن يُعتبَر أبواه أيضًا من الأشياء المعنوية. ومعلوم أن

أي جاء الإسلام بهذه التشريعات والقيود كي يُخضع الإنسان رغباته كليةً لمقتضى الأخلاق الفاضلة بدلاً من أن تعمل رغباته من دون رقابة سليمة، وكأنه أريد بقتل الرغبات المطلَقة أن يُمنحا - أي روحُ الإنسان وجسده - ولدًا صالحا يطيع الإنسانَ، ويجعله موردًا لرحمة الله تعالى، بدل أن يتسبب في سقوطه في هوة الكفر والطغيان.

منشأ الحركة والقوة والجهل هو الروح والجسد، حيث أودعَ اللهُ تعالى الروحَ والجسد – وهما بمنزلة الزوجين– ميزة خاصة وهي أن اجتماعهما يولّد في الإنسان الحركةَ والقوة وكذلك الجهالة التي معناها العمل دون مبالاة بالعواقب. غير أن هذه الأشياء الثلاثة، التي لا بد للإنسان منها لفلاحه ونجاحه، يجب ضبطُها حتى لا تتعدى حدودها اللازمة، لأنها إذا أُطلِق لها العنان دفعتْ بروح الإنسان وجسده إلى هوة الكفر والطغيان.

علمًا أن كسر حدّة الشيء يعبَّر بالقتل في اللغة العربية، يقال: قتَل الشرابَ: مزَجه بالماء، وقتَل الجوعَ والبردَ ونحو ذلك: كسَر شدّتَه. وقتَل غليلَه: سقاه فزالَ غليلُه بالريّ (الأقرب). إذًا فلفظ القتل لا يُستعمل بمعنى القضاء على حياة الحيوان فحسب، بل يعني أيضًا كسرَ شدة العواطف والأحاسيس. فالمراد من التأويل الذي ذكره هذا العبد الصالح أن والدَي الحركةِ والقوة والجهالة – أي الجسدَ والروحَ – مؤمنان.. بمعنى أنهما قد أُودِعَا خاصيةَ الإيمانِ بأوامر الله تعالى، ومُنحا الكفاءة العالية للقيام بأحسن الأعمال وأفضلها؛ ولاستخدام هذه الكفاءات زوّدهما بخواص ثلاث: الحركة والقوة والجهالة.. بمعنى (أولاً) أن في روح الإنسان ودماغه نزوعًا شديدًا للتحرك إلى الأمام أي للتقدم، و(ثانيًا) أن فيهما كفاءة عالية للقيام بأعظم الأعمال، و(ثالثًا) أنهما مزوَّدان بقوة الصمود أمام أشد الخطوب والأخطار.

وباستخدام هذه القوى أو الخواص الثلاث المتولدة من تفاعل البدن والروح يمكن للإنسان أن يحقق الغاية من حياته. ولكنه إذا لم يكبح جماح هذه القوى وأطلق لها العِنان دفعت بروحه وجسده إلى هوة العصيان والكفر والطغيان فيهلك. فلم يشأ الله تعالى أن يترك الروح والجسد – هذين الشيئين النافعين جدًّا – ليقعا في الكفر والطغيان. فقتَل ﷻ حدة هذه القوى الثلاث بواسطة الجلوة المحمدية، أي كبَح جماح هذه القوى بواسطة الشريعة التي أنزلها على محمد ﷺ وجعَلها على حد الاعتدال حتى لا تعمل إلا في حدود الخير.

﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (الكهف ٨٢)

التفسير:

أي جاء الإسلام بهذه التشريعات والقيود كي يُخضع الإنسان رغباته كليةً لمقتضى الأخلاق الفاضلة بدلاً من أن تعمل رغباته من دون رقابة سليمة، وكأنه أريد بقتل الرغبات المطلَقة أن يُمنحا – أي روحُ الإنسان وجسده – ولدًا صالحا يطيع الإنسانَ، ويجعله موردًا لرحمة الله تعالى، بدل أن يتسبب في سقوطه في هوة الكفر والطغيان.

وقوله تعالى ﴿خيراً منه زَكاةً وأقربَ رُحمًا﴾ فاعلم أن الزكاة تعني الطهارة والنماء، وأن الرُّحم هو الرِّقّة والتلطف (الأقرب).

فالآية تعني أن الولد الجديد سيكون برًّا بهما ومطيعًا لهما وسببًا لرقيهما وطهارتهما. بمعنى أن القوى الإنسانيةَ غير المكبوحة إذا قُتلتْ بحُسام الشرع وكُبّلتْ حُرّيتُها الهمجية بقيود الأحكام الإلهية، استجابت لأوامر الجسم والروح وساعدت على تطورهما وطهارتهما.

ولكن الأمة الموسوية – كما ذكرتُ من قبل – لم تستوعب هذا الأمر، بل انغمست في اللهو والملذات والخلاعة والمجون، ولأجل ذلك نشاهد في أعمالهم سرعةً، وفي قواهم حِدّةً، وفي سلوكهم تجاسرًا؛ ومن جانب آخر تزيدهم هذه القوى طغيانًا وكفرًا، وتنحرف بهم عن الخير والتقوى، ولا تميل طبائعهم إلى قبول ما يمليه الدينُ والعقل اللذان يمثّلان الروحَ والجسدَ.

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف ٨٣)

شرح الكلمات:

كنزٌ: الكنزُ: المالُ المدفون في الأرض؛ وقيل: اسمٌ للمال إذا أُحْرِزَ في وِعاء؛ الذهبُ؛ الفضّةُ (الأقرب).

تأويل: التأويل: الظنُّ بالمراد؛ بيانُ أحد محتمَلات اللفظ؛ العاقبةُ. وأوّلَ الشيءَ: رجّعه. وأوَّلَ الكلامَ: دبَّره وقدَّره وفسَّره. وأوَّلَ الرؤيا: عبَّرها (الأقرب).

التفسير:

قال هذا العبد الصالح لموسى: بَقِيَ الآن أن أُجيبَ على أمر اختلفنا فيه. أنت لا تفهم لماذا أصلحتُ الجدار الذي كان يريد أن ينقض من دون أن آخذ عليه أجرًا؟ فاعلم أنني أصلحت الجدار لأنه كان يحفظ تحته كنزًا لغلامَين يتيمَين في المدينة كان أبوهما صالحًا.

لقد ذكرتُ سابقًا أن الجدار معناه هنا الصالحون من أجداد اليهود والنصارى، والمراد منهم في هذا المقام موسى وعيسى وأبوهما سيدنا إبراهيم الذي قال الله تعالى عنه في القرآن المجيد: ﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ (النحل: ١٢٣). أما الكنز فهو الكنز العلمي الروحاني الذي حفِظه تعليمُ موسى وعيسى، ولكن نفوذهما الروحاني الذي كان يحمي ذلك الكنز بعد موتهما كان قد ضعُف ووهَن جراءَ تغافُلِ اليهود والنصارى عن الدين وابتعادهم عنه. فجاء محمد ﷺ وأصلحَ ذلك الجدار من جديد، أي حفِظ من خلال شريعته الجديدة تلك الحقائقَ التي كانت توجد في شرع موسى وعيسى. ولا سيما تلك الأنباءَ الغيبية التي كانت تخبر عن ظهور الإسلام وبعثة محمد رسول الله ﷺ قد حُفظت بين دفتي القرآن الكريم كي يمكن لليهود والنصارى – عندما يعودون إلى صوابهم – أن يهتدوا للإيمان بمحمد رسول الله ﷺ ويصلحوا حالهم بالاطلاع على نبوءات صلحائهم.

مِنْ نَسَائِمِ الرَّوْضَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

حُقُوقُ المَرْأَةِ وَوَاجِبَاتُهَا فِي الإِسْلام، أمًّا وَزَوْجَةً وَابِنَة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: ''أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبُوكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ.» (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». (صحيح البخاري، كتاب النكاح)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ـ قَالَ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا شَىْءٌ أَفْضَلَ مِنَ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ». (ابن ماجة، كتاب النكاح)

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ». (صحيح البخاري، كتاب الإيمان)

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاَثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ وَأَطْعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ – كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.» (سنن ابن ماجة، كتاب الأدب)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ.» (سنن ابن ماجة، كتاب النكاح)

هكذا تكلم المسيح الموعود

اسم محمد وأحمد قد أُقيما مقامَ الرحمن والرحيم

وعلمتَ أن اسم محمد وأحمد قد أُقيما مقامَ الرحمن والرحيم، وأودعهما كلَّ كمال كان مخفيًا في هاتين الصفتين من الله العليم الحكيم، فلا شك أن الله جعل هذين الاسمين ظلَّيْن لصفتيه، ومظهرين لسيرتيه، ليُرِيَ حقيقةَ الرحمانية والرحيمية في مرآة المحمدية والأحمدية. ثم لما كان كُمَّلُ أُمّتِه عليه السلام من أجزائه الروحانية وكالجوارح للحقيقة النبوية، أراد الله لإبقاء آثار هذا النبي المعصوم، أن يّورثهم هذين الاسمين كما جعلهم ورثاء العلوم، فأدخل الصحابةَ تحت ظلّ اسمِ محمدٍ الذي هو مظهر الجلال، وأدخلَ المسيحَ الموعود تحت اسمِ أحمدَ الذي هو مظهر الجمال. وما وجد هؤلاء هذه الدولة إلا بالظِلّيّة، فإذنْ ما ثَمَّ شريكٌ على الحقيقة. وكان غرض الله مِن تقسيم هذين الاسمين، أن يفرّق بين الأمّة ويجعلهم فريقين، فجعل فريقًا منهم كمثل موسى مظهر الجلال، وهم صحابة النبي الذين تصدَّوا أنفسهم للقتال، وجعل فريقًا منهم كمثل عيسى مظهر الجمال، وجعل قلوبَهم ليّنةً وأودعَ السلمَ صدورَهم وأقامهم على أحسن الخصال، وهو المسيح الموعود والذين اتّبعوه من النساء والرجال، فتمّ ما قال موسى وما فاهَ بكلامٍ عيسى وتمّ وعدُ الربّ الفعّال. فإن موسى أخبرَ عن صحبٍ كانوا مظهرَ اسمِ محمدٍ نبيّنا المختار، وصوّرَ جلالَ الله القهّار بقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾، وإن عيسى أخبر عن ﴿آخَرِيْنَ مِنْهُمْ﴾ وعن إمام تلك الأبرار، أعني المسيحَ الذي هو مظهرُ أحمدَ الراحمِ الستّار، ومنبعُ جمال الله الرحيم الغفّار، بقوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ الذي هو مُعجِبُ الكُفّار. وكل منهما أخبر بصفاتٍ تُناسب صفاتِه الذاتية، واختار جماعةً تُشابهُ أخلاقُهم أخلاقَه المرضية. (إعجاز المسيح ص ٦٠ و ٦١)

مَاذَا يَفْعَلُ الرِّجَالُ وتَعْجَزُ نِسَاؤُنَا عَنْ القِيَامِ بِه؟!

الخطاب الذي ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد
أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ
٢٠٢٢/٨/٦م
في خيمة النساء بمناسبة الجلسة السنوية لجماعة بريطانيا في
حديقة المهدي ببريطانيا

أشهد ألّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. آمين.

مُثُلٌ عُليَا تقدمها سيدات مسلمات

سأقدم اليوم أمثلة بعض السيدات؛ وتتبين منها حالة دينية وروحانية لسيدة مسلمة حقيقية، كما تتبين منها غيرتها الدينية وروح تقديم الدين على الدنيا وحرصها على تربية الأولاد. باختصار، هناك عدة أمور أخرى أيضا يتبين منها مكانة المسلمة الحقيقية. لقد اقتبستُ بعض الأمثلة من صحابيات سيدنا رسول الله ﷺ وبعضها تتعلق بالسيدات الأحمديات في زمن المسيح الموعود عليه السلام وبالسيدات اللاتي كنّ في زمن لاحق وإلى اليوم. الأمثلة التي انتقيتُها مأخوذة من زمن المصلح الموعود رضي الله عنه وقبل عهد خلافتي. إن عدد هذه الأحداث أو الأمثلة كبير جدا إلى درجة أننا لو أردنا إفراد الحديث عن الصحابيات من عصر واحد فقط لاقتضى الأمر عدة ساعات، ولو أُريد كتابتها لكانت هناك حاجة إلى عدة مجلدات من الكتب، وقد لا تنتهي بعد ذلك أيضا. إن تدوين هذه الأحداث في تاريخنا يوحي بأن هذه الأمثلة أبقت مكانة المرأة المسلمة في صدر الإسلام حية إلى الآن. يُعترض على الإسلام أنه لا يعطي المرأة مكانة لائقة بها. ولكن ذكر المرأة المسلمة في تاريخ الإسلام وذكر مستوى عباداتهن وتضحيتهن بأرواحهن وأموالهن، وأمثلة تربيتهن أولادهن لا تزال حية إلى يومنا هذا. والبنايات التي تُبنى على أساس تلك الأمثلة تدل بجلاء على مكانة المرأة في الإسلام. إن المؤرخين الدنيويين قد احتفظوا في تواريخهم بأسماء بعض النساء البارزات، أما تاريخ الإسلام فلم يحتفظ بأسماء بعض النساء البارزات فقط، بل حفظ في طياته أمثلة لا تُعد ولا تحصى لحسنات النساء وتقواهن وتضحياتهن ولا تزال هذه الأمثلة تُحفظ إلى اليوم.

والآن أقدم بعض الأمثلة دون الخوض في مزيد من التمهيد لأن النساء يطالبن بأن أسرد أمثلة النساء أيضا، ولكن لا بد لي من القول هنا إنه لو كان الهدف هو الاستمتاع مؤقتا بسماع هذه الأمثلة فلا فائدة من بيانها، وإنما الفائدة في أن تسعين لجعل هذه الأسوة الطيبة جزءا لا يتجزأ من حياتكنّ. إذن، فاسمعنها بهذه النية وتأملن فيها.

* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»

لقد جاء فيما روي بشأن مستوى عبادة بعض النساء وإقامتهن العلاقة بالله تعالى، ما رواه عبد الله بن عباس بشأن أمه، أمّ الفضل أنها كانت تحب الصوم كثيرا فكانت تصوم يومي الاثنين والخميس كل أسبوع. وفي رواية عن ميمونة بنت الحارث، زوج النبي ﷺ، قالت: كان النبي ﷺ يَقْسِمُ ما أفاء الله عليه في رهط من المهاجرين، يقسم لأزواجه، فتكلمت زينب بنت جحش، فأقهرها عمر، فقال رسول الله ﷺ: أعرض عنها يا عمر فإنها لأوّاهة. وفي رواية: قال رجل: يا رسول الله، ما الأواه؟ قال: «الخاشع المتضرع الدعاء».

فهذه هي المكانة الروحانية لهؤلاء النساء، وأمثلتهن في تضحيتهن بأموالهن وأنفسهن وأولادهن.

نموذج آل ياسر (رضي الله عنهم)

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ في معرض حديثه عن أبوَي عمار ﷺ من منطلق تاريخي:

وأما ياسر، والد عمّار، وأمّه سميّة، فقد عذّبهما الكافرون أيضا تعذيبًا شديدا. فذات يوم مرّ عليهم رسول الله وهم يُعذّبون، فقال لهم وقلبه يعتصره الحزن والألم من أجلهم: «صبرًا آل ياسر إن موعدكم الجنة». وقد تحققت الكلمات النبويّة من فورها، فقد سقط ياسر شهيدًا تحت شدّة التعذيب، ولم يتوقف الكفار على ذلك بل واصلوا إنزال الظلم بزوجته المسنّة، فذات يوم رماها أبو جهل بشدة الغضب في فخذها بحربة وصلت إلى بطنها فلفظت أنفاسها الأخيرة من شدة الطعنة.

نموذج أم شريك (رضي الله عنها)

عندما أسلمت أمّ شريك أمسكها أقاربها من بيتها وأركبوها بعيرا مسعورا وصاروا يطعمونها الخبز بالعسل ولم يطفئوا غلتها بقطرة ماء واحدة، بل كانوا يوقفونها في شمس حارقة حتى فقدت صوابها. استمروا معها على هذا النحو ثلاثة أيام ثم قالوا لها: اتركي الدين الذي أنت عليه ولسوف نعفو عنك. تروي أمّ

شريك لاحقا أنها لم تفهم كلامهم (لأنها كانت قد فقدت قواها) غير أنها سمعت بعض ما قالوا. طلبوا منها مشيرين إلى السماء أن تترك عقيدة وحدانية الله تعالى. فقالت: والله إني ثابتة على التوحيد! إذن، هكذا حافظ هؤلاء الناس على التوحيد.

نموذج أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها)

يُروى عن عبد الله بن الزبير أنه ذهب قبل عشرة أيام من الشهادة إلى أمه أسماء التي كانت مريضة جدا. سأل عبد الله بن الزبير عن حالها فقالت: أعاني من الألم كثيرا. قال عبد الله: الموت أريح. (لأنه رآها موشكة على الموت فقال مسلّيا إياها أن الموت أريح وأكثر سكينة الآن) فقالت أسماء فورا: لعلك تتمنى موتي ولكني لن أموت ما لم أر أحد الأمرين، (هكذا كان إيمانها قويا) إما أن تنال مرتبة الشهادة وأرجو الثواب من الله أو تتغلب على عدوك وتقر بذلك عيني. قال عروة: لما سمع عبد الله ذلك نظر إلي وابتسم. واليوم الذي استُشهد جاء للقاء والدته في المسجد الحرام فقالت له ناصحة: يا بنيّ لا تسلك خوف القتل سبيلا فيه ذلة، لأن قبول صولة السيف بكرامة أفضل من جَلدات المذلة. فهذا كان مستوى تضحية هؤلاء النساء تجاه أولادهن.

نموذج أم سعد بن معاذ (رضي الله عنهما)

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ في ذكر المسلمات من القرون الأولى: لما عاد النبي ﷺ من أُحد خرجت النساء والأطفال لاستقباله إلى ظاهر المدينة، وكان حبل بغلته في يد سعد بن معاذ ﷺ وهو صحابي قديم وشجاع. كان سعد يقود البغلة بفخر واعتزاز. وحدث أن رأى أمّه العجوز تتقدم لتلقى الجموع العائدة. كانت هذه العجوز ضعيفة النظر جدًا بسبب الرمد في عينيها فوقفت أمام النساء تنظر إلى هنا وهناك لتعلم أين رسول الله ﷺ. ظن سعد أنها ستُصدم حين تعلم عن قتل ابنها فأراد أن يسلّيها رسول الله ﷺ ويصبّرها. فلما وقع نظره عليها عرفها سعد والتفت إلى الرسول قائلاً: «يا رسول الله، هذه أمّي»، فقال الرسول ﷺ لهذه السيدة التي ضعف بصرها معزيا إياها: أعزيك في قتل ابنك في الحرب. لما كانت السيدة ضعيفة البصر فلم تعرف رسول الله ﷺ وظلت تجيل النظر هنا وهناك ثم اقتربت منه ﷺ وقالت: ما دمتَ أنت سليمًا معافًى يا رسول الله فقد شويتُ الحزن.

انظرن الآن أن المرأة التي انكسر سندها الذي يمكن أن تستند إليه في زمن تقدمها في السن، أي قُتل ابنها، تقول بشجاعة متناهية: أنّى للحزن على موت ابني أن يأكلني بل ما دام رسول الله ﷺ حيا فقد شويتُ أنا الحزنَ وأكلتُه. لن يقتلني موت ابني، بل الفكرة أن رسول الله ﷺ حيّ وأن ابني ضحّى بحياته في سبيل حمايته سوف تقويّني أكثر. انظرن إلى تضحيات النساء العظيمة التي أدت إلى انتشار الإسلام في العالم.

نموذج زنيرة الرومية (رضي الله عنها)

كانت زنيرة الرومية من السبَّاقات في الإسلام، وكان المشركون يؤذونها أشد الإيذاء. يقال أنها كانت أمة لبني مخزوم. كان أبو جهل يعذبها أشد التعذيب. ويقال أيضا أنها كانت أمة لبني عبد الدار. فلما أسلمت ذهب بصرها، فقال لها المشركون إن اللات والعُزّى أعمياك بسبب إنكارك إياهما. فقالت زنيرة: إن اللات والعزى لا يعرفان حتى من يعبدهما (هذا يعني أن إيمانها كان قويا جدا) بل إن ذهاب بصري عائد إلى قدر الله تعالى، وإن ربي قادر على رد بصري أيضا، فلن أترك ربي الواحد الأحد. ثم انظرن إلى معاملة الله تعالى لها، فقد أصبحت في اليوم التالي وقد رد الله تعالى بصرها فأصبحت سليمة معافاة تماما.

فقالت قريش: هذا من سحر محمد. ولما رأى أبو بكر ﷺ ما ينالها من العذاب اشتراها فأعتقها.

أما عن تحملهن الشدائد من أجل الدين، فقد ورد في رواية أن أبا بكر ﷺ مرّ يوما بجارية لبني مؤمل بن حبيب بن عدي بن كعب، ولم يكن عمر قد أسلم حينها، فكان شديدا على المسلمين، وكان يعذبها لكي يفتنها في دينها فتترك الإسلام، فقال لها: إني لم أدَعْك إلا سآمةً. ما أصبر هذه الجارية! وما أعظم تحملها التي يعيا عمر من ضربها! ولكنها لم تترك إسلامها، وكان يدعها بنفسه، فكانت تقول لعمر: كذلك يفعل الله بك إن لم تسلم، فاشتراها أبو بكر فأعتقها. ولكن الله تعالى أحب

ذكر المرأة المسلمة في تاريخ الإسلام وذكر مستوى عباداتهن وتضحيتهن بأرواحهن وأموالهن، وأمثلة تربيتهن أولادهن لا تزال حية إلى يومنا هذا. والبنايات التي تُبنى على أساس تلك الأمثلة تدل بجلاء على مكانة المرأة في الإسلام. إن المؤرخين الدنيويين قد احتفظوا في تواريخهم بأسماء بعض النساء البارزات، أما تاريخ الإسلام فلم يحتفظ بأسماء بعض النساء البارزات فقط، بل حفظ في طياته أمثلة لا تُعد ولا تحصى لحسنات النساء وتقواهن وتضحياتهن ولا تزال هذه الأمثلة تُحفظ إلى اليوم.

حسنة لعمر ووفقه لقبول الإسلام ولم يتعرض لمثل هذا.

نموذج الخنساء في التضحية بأولادها الأربعة

ماذا كان مستوى النساء المسلمات في التضحية بالأولاد؟ قال المصلح الموعود ﷺ وهو يبين واقعة بكلماته:

لما وقعت معركة القادسية في العراق ضد الفُرس في عهد عمر ﷺ، أتى كسرى بالفيلة في الحرب، ولأن الإبل تخاف الفيل فأخذت إبل المسلمين تنفر منها، فلحقت بهم أضرار جسيمة فادحة، وقُتل الكثير منهم. فقرر المسلمون ذات يوم ألّا ينسحبوا من ساحة القتال ما لم يهزموا العدو. وجمعت الصحابية الخنساء رضي الله عنها أبناءها الأربعة وقالت لهم: يا بَنِيّ، لقد أهلكَ أبوكم كل ما كان يملك من مال وعقار، ولما مات لم يترك وراءه شيئًا. وكان الفقر شديدا وكنت لا أزال في شبابي، ولم يترك أبوكم لي بعده مالاً كما لم يحسن إلي في حياته حتى أحافظ على عفافي من أجله ومن أجل أولاده، ولو أصبحتُ بغيّةً بحسب تقاليد المجتمع العربي لما كان عليّ من لوم، كانت الفحشاء منتشرة في تلك الأيام وفي هذه الأيام أيضا، لكني حافظتُ على عفافي من أجلكم. قالت لأبنائها: سيقع غدًا بين الكفر والإسلام قتال حاسم، ولي حقوق كثيرة عليكم، فإذا رجعتم من القتال غير منتصرين فسأقول لربي إن أبنائي لم يؤدوا لي حقوقي وأنا لا أتنازل عنها. وبعد تحريض أبنائها على القتال، خرجت إلى البرية قلقةً وخرّت أمام الله تعالى في انفراد ساجدةً باكية وقالت: رب، قد أرسلتُ أبنائي الأربعة ليموتوا في سبيل دينك، ولكنك قادر على أن تعيدهم إلى الأحياء. فاستجاب الله دعاءها، وكتب الله بفضله الفتح للمسلمين ورجع أبناؤها كلهم أحياء. (الطبري، والاستيعاب) لم تكن هذه الشجاعة والبسالة إلا نتيجة الإيمان بالآخرة. لقد كانوا موقنين أن نجاة العالم منوطة بالإسلام، فكانوا يقولون: إذا متنا فلا حرج ولا ضير، لأن الدنيا ستحيا بموتنا، ولأن الإسلام سيصبح غالبًا بتضحياتنا. (١)

أمثلة التضحية المالية: روى ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ من بيته يوم العيد فَصَلَّى ركعتين لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ وَمَعَهُ بِلَالٌ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَرَأَيْتُهُنَّ يَهْوِينَ إِلَى آذَانِهِنَّ وَحُلُوقِهِنَّ أَيْ خلعن حليّهن ودفَعْنَها إِلَى النبي ﷺ. (٢)

ثم نجد في حياة السيدة عائشة رضي الله عنها واقعات الجود وبساطة عيشها:

عن عروة قال: رأيت عائشة رضي الله تعالى عنها تتصدّق بسبعين ألفا وإنها لترفع جانب درعها بالرغم من هذا المال الكثير، ولم تكن تبالي بنفسها. (٣)

لقد بين المصلح الموعود ﷺ أيضا واقعة للسيدة عائشة رضي الله عنها فقال:

لم تكن السيدة عائشة رضي الله عنها تكسب الأموال بنفسها ولكن الصحابة كانوا يُرسلون إليها الهدايا بكثرة بسبب حبهم للنبي ﷺ وعلاقتها معه، فكانت تُوزّع معظم أموالها على الفقراء والمساكين. ثابت من التاريخ أنه في بعض الأيام كانت تأتيها الأموال بالآلاف وكانت توزّعها كلها إلى المساء دون أن تحتفظ

بقرش واحد. فقالت لها إحدى صديقاتها ذات يوم: أنت صائمة ليتك أخّرتِ بضعة قروش للإفطار، قالت: ليتكِ ذكّرتني من قبل. قالت ذلك لمجرد تجنبها. [٤]

نظرا إلى عادتها هذه ذات مرة قال ابن أخيها إنها تهتم بالفقراء جدا ولا تبقي عندها شيئا، فلأن ابن أخيها كان سيرث مالها فقال بأنها تُنفق جُلّ مالها. عندما بلغها ذلك منعته من التردُّد على بيتها وأقسمت أنها إذا سمحت له بدخول بيتها فسوف تدفع كفارته. بعد فترة التمس منها بعض الصحابة أن تعفو عن خطئه فعفت ولكنها قالت: لما كنت قد عهدت بأني إذا عفوت عنه سأدفع الكفارة فأجعل كفارته أنه كل ما يأتيني في المستقبل من الأموال سأنفقه كله للنهوض بالفقراء واليتامى والمساكين.[٥]

ثم نجد واقعات أم عمارة رضي الله عنها للشجاعة وتربية الأولاد والثبات على الإيمان، لاحظوا هذه الواقعة وفكروا فيها لتظهر لكم عظمتها. لقد بين المصلح الموعود ﷺ هذه الواقعة فقال:

ثم بعد منتصف الليل اجتمع رسولُ الله ﷺ ومسلمو المدينة في وادي العقبة (هذا عندما كان النبي ﷺ في مكة) وكان معه ﷺ عمه العباس ﷺ. كان عدد مسلمي المدينة يبلغ ثلاثة وسبعين، اثنان وستون منهم من الخزرج، وأحد عشر من الأوس. وضمّ الرهط امرأتين، الأولى هي أمّ عمارة؛ من بني النجار الذين تعلموا الإسلام من مُصعب بن عُمَير، وكانوا قومًا يملؤهم الإيمان واليقين. وقد ثبت من أحداث المستقبل أنهم أعمدة للإسلام، وكانت أمّ عمارة رضي الله عنها التي غرست في أبنائها حب الإسلام لدرجة أن أحد أبنائها، وهو خبيب ﷺ أُخذ أسيرا إلى مسيْلمة الكذاب بعد وفاة الرسول ﷺ، فسأله مسيلمة قائلًا: «هل تؤمن أن محمدًا رسول الله»؟ فأجاب خبيب: «نعم». فسأله مسيلمة: «وهل تؤمن أني رسول الله»؟ فقال خبيب: «لا». وعندئذ أمر مسيلمة بقطع أحد الأطراف من جسد خبيب. ثم سأله مرة أخرى: «أتؤمن أن محمدًا رسول الله»؟ فأجاب خبيب: «نعم». فسأله: «أتؤمن أني رسول الله»؟ فأجاب خبيب: «لا». وعند ذلك أمر مسيلمة بقطع طرف آخر من جسد خبيب كانت يده أو رجله، وظل هكذا يسأله أتَشْهد أني رسول الله بعد قطع طرف وظل خبيب يقول لا، حتى تمزّق جسد خبيب إلى أشلاء ومات متمزقا ولقي الله تعالى مظهرا ثباته على إيمانه [٦]، كان إيمانه القوي هذا بسبب تربية أم عمارة له. وكانت أم عمارة بنفسها صحبت رسول الله ﷺ في العديد من الغزوات.

وهناك رواية لمعايير الحسنات عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ أَسْمَاءَ قَالَتْ: كُنْتُ أَخْدُمُ الزُّبَيْرَ خِدْمَةَ الْبَيْتِ وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ وَكُنْتُ أَسُوسُهُ فَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْخِدْمَةِ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ سِيَاسَةِ الْفَرَسِ، كُنْتُ أَحْتَشُّ لَهُ وَأَقُومُ عَلَيْهِ وَأَسُوسُهُ، قَالَ (الراوي): ثُمَّ إِنَّهَا أَصَابَتْ خَادِمًا (أي امرأة خادمة) جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ فَأَعْطَاهَا خَادِمًا، قَالَتْ: كَفَتْنِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ فَأَلْقَتْ عَنِّي مَئُونَتَهُ، فَجَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ يَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ إِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَ فِي ظِلِّ دَارِكِ، قَالَتْ: إِنِّي إِنْ رَخَّصْتُ لَكَ أَبَى ذَاكَ

فالإسلام لا يأمر النساء أبدًا أن يجلسن في البيوت كالمحبوسات، إذ لم تكن النساء هكذا في أوائل الإسلام، بل كنّ يخرجن من البيوت ليستمعن لخطب النبي ﷺ، وكنّ يشتركن في الحروب ويعتنين بالجرحى، ويركبن الخيول، ويتعلمن من الرجال، بل كنّ يُعلِّمنَهم، إذ كانت عائشة رضي الله عنها تُسمع الرجال أحاديث الرسول ﷺ

الزُّبَيْرُ، فَتَعَالَ فَاطْلُبْ إِلَيَّ وَالزُّبَيْرُ شَاهِدٌ. فَجَاءَ فَقَالَ: يَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ إِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَ فِي ظِلِّ دَارِكِ، فَقَالَتْ: مَا لَكَ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا دَارِي؟ فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ: مَا لَكِ أَنْ تَمْنَعِي رَجُلًا فَقِيرًا يَبِيعُ؟ فَكَانَ يَبِيعُ إِلَى أَنْ كَسَبَ فَبَعْتُهُ الْجَارِيَةَ فَدَخَلَ عَلَيَّ الزُّبَيْرُ وَثَمَنُهَا فِي حَجْرِي فَقَالَ هَبِيهَا لِي قَالَتْ إِنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِهَا [٧]

فانظروا كيف نالت جارية وسهلت بها أعمالها، ثم باعتها لحاجة، والثمن الذي حصلت عليه لم تنفقه على نفسها، فلما سألها زوجها قالت إني قد تصدقت بها. فهكذا قد واست رجلا فقيرا وحفظت بيت زوجها وأبدت الزهد في المال أيضا، فهذه هي النماذج أمامنا.

كيف كانت الصحابيات يرغبن في الحصول على علم الدين ويهتممن بذلك، فعن ذلك رواية عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَتْ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ. فهكذا كان لديهن شوق.

لقد كتب سيدنا الخليفة الثاني ﷺ في تفسير الآية الثانية والثلاثين من سورة النور:

فالإسلام لا يأمر النساء أبدًا أن يجلسن في البيوت كالمحبوسات، إذ لم تكن النساء هكذا في أوائل الإسلام، بل كنّ يخرجن من البيوت ليستمعن لخطب النبي ﷺ، وكنّ يشتركن في الحروب ويعتنين بالجرحى، ويركبن الخيول، ويتعلمن من الرجال، بل كنّ يُعلِّمنَهم، إذ كانت عائشة رضي الله عنها تُسمع الرجال أحاديث الرسول ﷺ [٨].

باختصار كنّ يتمتعن بحرية تامة في الأعمال، إنما كن أُمرن بأن يغطّين الرأس والعنق وأجزاء الوجه الملاصقة بالرأس والعنق، لكي تبقى الطرق التي تخلق الذنب مسدودة، وإذا أردن الحذر أكثر فليتنقبن، أما أن يبقين محصورات في البيت وينفصلن عن كل أعمال العلم والتربية، فلم يعلّم ذلك الإسلامُ ولم يصدر العمل به في الماضي قط.

يوضح لنا الحديث أن النبي ﷺ كان من عادته الشريفة في أيام السلم أن يعقد بين صحابته سباقات ودية للرماية والمصارعة وغيرها من الفنون الحربية. وعقد ذات مرة هذه الألعاب الحربية في المسجد، وقال لعائشة: إذا أردت أن تشاهدي هذه السباقات فتعالي وتفرجي واقفة ورائي. فجاءت ووقفت خلفه وشاهدت الألعاب الحربية.[٩]

من الملاحظ أننا نقدم هذا المثال على شفقة النبي ﷺ على زوجته واحترامه لعواطفها، لكن الأمر في الحقيقة لا يتوقف هنا فقط بل فيه عمق أكثر.

فقد ثبت من هنا أن الإسلام يؤكد على ضرورة تعليم المرأة الفنونَ الحربية أيضًا لكي تستطيع الدفاع عن نفسها وعن وطنها وقت الحاجة. أما إذا كان قلبها يطير برؤية السيف وترتعد فرائصها بسماع صوت المدافع والبنادق فلن تسمح بطيب خاطر لأولادها أن يخرجوا إلى ميادين القتال، كما لن تستطيع هي أن تشترك في الدفاع عن وطنها بشجاعة.

ثم إن تاريخ الإسلام حافل من أحداث شجاعة النساء بحيث أنجزت النساء في الحروب الإسلامية أعمالا لا تنجزها الأوروبيات السافرات حتى في هذا العصر، يقول الناس إن الحجاب عائق، كلا، بل الحجاب لا يشكل أي عائق، ففي زمن سيدنا أبي بكر ﷺ حصل أن الصحابي الشجاع سيدنا ضرار قد وقع في قبضة

الروم بغفلة منه، فأخذوه لعدة أميال، فلما علمتْ بذلك أختُه السيدة خولة خرجتْ على جوادها مسلحة بسلاح أخيها ودرعه، بحثا عنه ونجحت في تخلصيه من العدو. كانت الإمبراطورية الرومية في ذلك العصر من حيث العدة والعتاد مثل الحكومة الإنجليزية في هذا العصر –فهذا القول يعود إلى يوم كان الإنجليز يحكمون شبه القارة الهندية وغيرها من البلاد الكثيرة– فحين أسر الجيش الرومي أحد الصحابة خرجتْ أخته وحدها، ولحقت بالجنود الروم لعدة أميال وتمكنت من تخليص أخيها من أسرهم بكل شجاعة، ولم يعلم المسلمون عن أسره إلا بعد أن عادت مع أخيها.

قبل قليل ذكرت شجاعة السيدة أم عمارة، فقد شاركت في بعض الحروب، وشاركت في أُحد أيضا وقاتلت بمنتهى الشجاعة، وحين كان المسلمون منتصرين كانت تخدم الجنود المسلمين وتسقيهم من القِربة، فلما انقلب الفتح هزيمة انحازتْ إلى رسول الله ﷺ، وباشرت القتال، ووقفت عنده ﷺ وجعلت تذب عنه بالسيف، وترمي عن القوس وهذا المكان كان أشد خطورة، وقد قال النبي ﷺ عنها ما التفتُّ يمينا ولا شمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني.

ولما وصل ابن قمئة إلى رسول الله ﷺ بسرعة اعترضتْ له، وضربها هو بالسيف فجرح كتفها جرحا عظيما وضربتْ هي الأخرى ابنَ قمئة ضربات، ولكنه كان عليه درعان فنجا، ولم يتضرر كثيرا. فهذا باختصار ذكر الصحابيات.

صحابيات من الآخِرين

الآن أتناول ذكر السيدات في زمن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وأبدأ بذكر حضرة السيدة أم المؤمنين نصرة جهان بيغم رضي الله عنها. يقول حضرة مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: إن هذا العصر أي عصر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ليس زمن الحروب التي كانت في العصر السابق، إنما هو عصر التضحيات بالأموال، وهذا العصر لتوزيع كنوز العلم، وهو عصر لجم أفواه العدو علميا من خلال الاستفادة من كتب المسيح الموعود عليه السلام وأدبياته لأن هذا هو السلاح الذي يستخدمه العدو، وهو الذي يجب أن نتسلح به. وهذا الزمن للتضحية بالأموال، لأن هذا العمل يتطلب المال، وفوق ذلك كله إن هذا العصر عصر اللجوء إلى الدعاء، إذ قد قال المسيح الموعود عليه السلام إننا سننتصر بالدعاء فقط.

أسوة أم المؤمنين نصرة جيهان بيغم (رضي الله عنها)

في معرض حديثه عن سوانح والدته سيدتنا أم المؤمنين (رضي الله عنها) قال حضرة مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: إن أبرز جانب لصلاح السيدة أم المؤمنين وتديُّنِها شغفُها في الصلاة والنوافل، فكانت تداوم على صلاة التهجد والضحى ناهيك عن التزامها بالصلوات الخمس، فكانت تؤديها بشوق وخشوع حتى كانت حالة خاصة تطرأ على من يراها في هذه الحالة، وكانت إضافة إلى هذه النوافل تبحث عن طمأنينة قلبها في الصلاة.

كما كان لديها شغف كبير بالدعاء أيضا، فكانت تدعو بكل حرقة وألم لأولادها وأبناء الجماعة كلهم الذين كانت تعتبرهم أولادها، كما كانت تدعو الله بكل حرقة من أجل ازدهار الأحمدية. والجملة التي كانت تجري على لسانها بكثرة في الدعاء هي الدعاء المسنون: "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث."

ثم كتبت السيدة نواب مباركة بيغم رضي الله عنها عن حالة خاصة للسيدة أم المؤمنين في رمضان المبارك فقالت: كانت أم المؤمنين تُكثر الصدقات في رمضان المبارك، فكانت تطبخ الطعام عادة لبضعة أشخاص بنفسها، كما كانت تتصدق بالنقود والغلال أيضا. وإضافة إلى رمضان المبارك كانت تتصدق كثيرا في شهر المحرم أيضا، وكانت تقدم الطعام الجيد للخدم في البيت، وكانت تقول: كان المسيح الموعود عليه السلام يقول من تصدق في بداية السنة وأنفق بسخاء فسوف يجد الرخاء طول السنة. فقد علَّمَنا هذا المبدأ أنكم إذا تبرعتم وتصدقتم في أوائل السنة فجربوا كيف يرزقكم الله كل أيام السنة.

أسوة السيدة والدة حضرة ظفر الله خان (رضي الله عنهما)

يقول حضرة شودري محمد ظفر الله خان رضي الله عنه عن بيعة والدته: حين عاد والدي من المحكمة سأل والدتي هل ذهبتِ لزيارة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام حيث كان قد سافر إلى هناك، فقالت نعم

ذهبتُ. فسألها هل بايعتِه؟ فقالت والدتي المحترمة واضعةً يدها على صدرها: الحمد لله على أني بايعتُه، فأبدى والدي شيئا من الانزعاج والغضب، فقالت له: هذه قضية الإيمان ولن يؤثر غضبك فيَّ بهذا الخصوص، إذا كنت تستاء لهذا الأمر كثيرا فافعل ما شئت، واتخذ القرار. أما أنا فلن أتخلى عن الإيمان. ثم قالت إن الله الذي حفظني وربابي إلى الآن سوف يفعل في المستقبل أيضا. كان إيمانها قويا لدرجة كانت امرأةٌ تُرعبها بأن أولادها سيموتون بدعائها عليهم، ثم بالفعل مات اثنان منهم، لكنها لم تخضع لتأثيرها وقالت لها أنا لن أترك التوحيد. فهذه قصة طويلة، فقد ضحت باثنين من أولادها ثم أكرمها الله بأولاد.

أسوة السيدة فخر النساء (رضي الله عنها)

تقول السيدة أمة الله بشير عن والدتها السيدة فخر النساء التي كانت تنتمي إلى عائلة معروفة وبارزة في حيدر آباد الدكن، وكانت دائما تقول: لم أبايع لجبر خاطر زوجي أو مراعاة لرفقته، بل بايعت بعد أن انكشف علي صدق الجماعة بشكل كامل. لقد روت واقعة بيعتها وتقول: لما رجع زوجي من قاديان بعد البيعة شرع يبلغني بالأحمدية فقلت له: لا علم لي بهذه الأمور، لذلك أريد أن يفهمني الله تعالى بالتأييد السماوي حتى أطمئن. فقد رأيت في الرؤيا بعد الدعاء لبضع سنوات أن وريقات كثيرة تنزل من السماء في باحة داري، وكل وريقة من تلك الوريقات أتناولها أجد اسم مرزا غلام أحمد القادياني مكتوبًا عليها. وبعد هذه الرؤيا اطمأن قلبي فبايعت بصدق القلب في عام ١٩٠٠.

لم يكن لها أي أخ لذلك أسكَنَها والدها عنده في بيته، فبدأ والدها يعارضها معارضة شديدة، إلا أنها بقيت ثابتة، ولم تتورع عن الصدع بالحق وقول الصدق. فلما توفي والدها استطاعت من خلال أسوتها الحسنة إدخال والدتها وأختيها وبعض أولادهما أيضا في الجماعة.

فإن الأسوة الحسنة تساهم كثيراً في تحويل رأي الأقارب، وإنها وسيلة للتبليغ، وينبغي أن تراعي هذا الامر كل سيدة لها أقارب غير أحمديين.

أسوة السيدة أمير بي بي (رضي الله عنها)

يكتب مولانا قمر الدين عن والدته السيدة أمير بي بي زوجة ميان خير الدين:

لقد تعلمتْ كثير من فتيات القرية الأحمديات وغير الأحمديات قراءة القرآن الكريم وترجمة معانيه على يد والدتي المحترمة التي كانت شغوفة بمعرفة المسائل الدينية والعبادات. كانت والدتي تصحب عمتنا السيدة "مائي كاكو" وبرفقة نساء أخريات من القرية لأداء صلاة الجمعة في قاديان.

في إحدى المرات سألت والدتي المسيح الموعود عليه السلام عن أداء صلاة المغرب في وقتها لأن ذلك الوقت هو لطبخ الطعام في البيت. أي أنها طرحت سؤالا أن وقت صلاة المغرب هو وقت طهي الطعام حيث يعود الزوج إلى البيت ويجتمع الأهل فيطالبون بالعَشاء، فكيف أؤدي الصلاة في وقتها والوضع هكذا؟ فقال حضرته عليه السلام: يمكنكن طهي الطعام قبل المغرب ثم تؤدين الصلاة في وقتها. وقد أكد المسيح الموعود عليه السلام على أداء الصلاة في وقتها، وعلى كل سيدة أن تسجل هذا الأمر عندها أنه ينبغي ألا تقدّم صلواتها ولا تؤخرها بحجة إنشغالها في أمور البيت.

أسوة السيدة "أم طاهر" (رضي الله عنها)

والدة الخليفة الرابع رحمه الله هي السيدة مريم النساء التي لقّبها المصلح الموعود رضي الله عنه بـ"أم طاهر" وهي تعرف في الجماعة بهذا الاسم. كان قلبها يمتليء حبًّا بالله تعالى وللرسول ﷺ. يقول مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: لقد قرأت عليها مرة رواية سأل فيها صحابي رسول الله ﷺ عن الساعة. فقال له ﷺ: تسأل عن الساعة ولكن

أخبرني ماذا أعددت لها؟ فردّ: إذا كنت تقصد من الإعداد لها الصوم والصلاة وغيرهما، فلا أستطيع قول شيء، إنما أقوم بالعبادة في الظاهر ولا أستطيع القول إن كانت مقبولة أم لا، إلا أن ما أعرفه وأريد أن أخبرك عنه هو أنني أحب الله وأحب رسوله. فقال النبي ﷺ إذا كان الأمر كذلك بأنك تحب الله ورسوله حبًّا صادقًا فإنني أبشرك بأن المرء مع من أحبه، ولا يُفصل عن هذه الشخصيات المحبوبة فلا بد أن تلتحق بهم يوم القيامة أو في الآخرة.

كلما هاجمهن السيخ والهندوس بالسيوف والبنادق، أكرهنهم على الفرار، وكانت السيدة المذكورة في مقدمتهن دائما التي كانت من سكان بهيرة وكانت رئيسة لهن، لا تزال هذه السيدة على قيد الحياة إلا أنها صارت عجوزًا وضعفت، كانت تعلّم النساء أساليب القتال. وكانت تقودهن في الرد على تلك الهجمات.

يقول مرزا بشير أحمد ﷺ: لما سردت لأختنا المرحومة هذا الحديث رأيت وجهها قد برق فرحة وسرورًا وقالت بعفوية: إنني أيضا أجد قلبي كذلك. فقلت لها: إذن مبارك لك أيضا البشرى التي زفها رسول الله ﷺ أنك أيضا ستكونين مع من تحبينهم.

يقول المصلح الموعود ﷺ فيما يتعلق بالتضحيات بالنفس والمال: ذهب رجالنا في أحد الأماكن لتجنيد المتطوعين في الجيش المؤقت والدائم. فعقدوا هنالك اجتماعا وحثّوا الناس على أن يسجّلوا أسماءهم للانضمام إلى الجيش الباكستاني، حيث كانت باكستان آنذاك تخوض في الحرب، لأجل ذلك ذهب هؤلاء لتعبئة الناس. وعادة ما يتردد بعض من لم يعتادوا على القتال في كتابة أسمائهم في مثل هذه المناسبات، لذلك فقد حدث الأمر نفسه في هذه المناسبة أيضا. لقد قاموا بحثّ الناس على أن يسجلوا أسماءهم، ولكن لم يُجب أحد. وكانت هناك أرملة لم يكن لها إلا ابن واحد، ولم تكن متعلمة أيضا، فلما رأت أن الداعية الأحمدي وقف مرارًا طالبًا من الناس كتابة أسمائهم، لكنهم لم يتقدموا بسبب التردد المذكور، قامت من بين النساء ونادت ابنها قائلة: يا فلان! لماذا لا تتكلم؟ ألم تسمع أنه قد وُجّهت إليكم من قبل الخليفة دعوة إلى الحرب؟ فنهض على الفور وقدّم اسمه للذهاب إلى الحرب. فلما رآه الناس تولد في قلوبهم أيضا الحماس فشرعوا بتقديم أسمائهم أيضا.

يقول المصلح الموعود ﷺ: لم تكن هذه السيدة من عائلة الإقطاعيين، بل كانت ممن يزدريهم الإقطاعيون قائلين بألا خبرة لديهم بأمور الحرب، وعلى الرغم من كون هذه المرأة من غير الإقطاعيين، إلا أنها شعرت بمسؤوليتها، والأهم من ذلك أنها كانت أرملة ولم يكن لها إلا ابن واحد، ولم يكن لها أي أمل في أن تُرزق بأولاد آخرين. فقد قالت إذا كانت هناك دعوة موجهة باسم الله والإسلام، فينبغي أن ألبّيها سواء أبقي ابني حيًّا أم لا.

يقول حضرته: إن المشاعر القوية تولّد مقابلها المشاعر نفسها، فلما تكلمت بهذا الكلام فإن بعض الجبناء الذين كانوا مترددين سابقًا أصبحوا يقدّمون أنفسهم مبدين رغبتهم في التطوع في الجيش. فلما بلغني هذا الأمر وقرأت واقعة هذه السيدة في الرسالة وعلمت عن تضحيتها، دعوت الله تعالى قبل أن أغلق تلك الرسالة قائلا: اللهم إنها سيدة أرملة تقدّم ابنها لخدمة الدين وللدفاع عن بلد المسلمين، اللهم إن واجبي أكثر من هذه الأرملة في تقديم مثل هذه التضحية، فإنني أدعوك متوسلا إليك بجلالك أنه إذا كانت هناك حاجة إلى تضحية إنسانية فأرجو أن يموت هناك ابني بدلا من ابنها. هذا ما دعا به المصلح الموعود ﷺ.

ثم يقول ﷺ: أتذكر أنه في مفسدة عام ١٩٥٣ وصلت سيدة من محافظة سيالكوت إلى ربوة مشيًا على الأقدام وأخبرتنا قائلة: إن قريتنا قد انقطعت عن المنطقة كلها، والمعارضون قد قطعوا عنها الماء، فإذا خرجنا لأخذ الماء فإنهم يضربوننا.

كان أحد ضباط الجيش قد جاء آنذاك إلى ربوة لقضاء إجازته، فأرسلته مع أحد الإخوة المحليين إلى تلك القرية لمساعدة الأحمديين.

يقول المصلح الموعود: لاحظوا كم هو موقف شجاع أن تقدم المرأة نفسها حيث لم يستطع الرجال أن يُقدموا على شيء. كان الرجال في ذلك الوقت يخشون الخروج من منازلهم إلا أن تلك

السيدة مشت على الأقدام من "سيالكوت" إلى "سمبريال" ثم أتت إلى "غوجرانواله" ومن هناك وصلت إلى ربوة بطريقة أو بأخرى وأطلعتنا على أوضاع الجماعة، وبالتالي أرسلنا من هنا بعض الرجال لمساعدتهم.

يقول المصلح الموعود ﷺ: هذا يدل على أن نساءنا أشجع من الرجال بفضل الله تعالى.

ثم قال حضرته ﷺ في مكان آخر: هناك دعاة كثيرون ولا يستطيع أفراد جماعتنا تقدير تضحياتهم بشكل صحيح ولاسيما تضحية داعيتين اثنين سافرا من أجل تبليغ الدعوة بعد الزواج بفترة قصيرة ولا زالا خارج البلاد؛ أحدهما سافر منذ تسع سنوات لتبليغ الدعوة واسمه الحكيم فضل الرحمن، فقد تزوج، وبعد زواجه بفترة قصيرة أُرسل إلى خارج البلاد وترك زوجته الشابة في مقتبل عمرها، ولكنه عند رجوعه الآن سيلتقي بزوجة في سن الكهولة. إنها ليست بتضحية يسيرة أبدًا، وبالنسبة لي سيكون من الوقاحة عدم تقدير قيمة هذه التضحيات ومن عدم الحياء تجاهلها.

لقد ذكر المصلح الموعود ﷺ أمثلة النساء من عصره وأطلعنا على شجاعتهن، من بين تلك الأمثلة ما رواه حضرته من وقائع حدثت عندما هاجم الهندوس والسيخ قاديان تمّ جمع النساء في حارة خارج بلدة قاديان، وعُيّنت عليهن سيدة من سكان بهيره. لقد أبدت تلك السيدة شجاعة تفوق الرجال. وقيل في التقارير عن هؤلاء النساء إنه كلما هاجمهن السيخ والهندوس بالسيوف والبنادق، أكرهنهم على الفرار، وكانت السيدة المذكورة في مقدمتهن دائما التي كانت من سكان بهيرة وكانت رئيسة لهن، لا تزال هذه السيدة على قيد الحياة إلا أنها صارت عجوزًا وضعفت، كانت تعلّم النساء أساليب القتال. وكانت تقودهن في الرد على تلك الهجمات.

لم يكن هذا القتال من أجل الدين خالصةً، وإنما كان من قبيل الحروب التي تندلع بين أمة وأخرى بسبب الخلافات السياسية، وإن كان شيء من العنصر الديني أيضا قد لعب فيه دورا مِن قِبل الهندوس والسيخ من طرف والمسلمين من طرف. إلا أن غلبة الأحمدية لن تكون بالحروب، وإنما بالعمل والدعاء، هذا الأمر يجب أن يكون واضحا لكم أيضا. على كل حال، يقول حضرته: ليس هناك عمل لا تستطيع المرأة القيام به. فبوسعها القيام بالدعوة والتبليغ، والتعليم والتدريس، والمشاركة في الحروب، والتضحية بالمال والنفس إذا تطلب الأمر، كما يمكنها الاستعانة بالرجال في بعض الشؤون. يصبح الرجال جبناء في بعض المواقف، وعندها تبدي المرأة من الغيرة ما لا يمكن لغيرها أن يبديه. وخير مثال على ذلك ما فعلته تلك الأرملة العجوز التي جعلت ابنَها الوحيد يتقدم للتعبئة في الجيش، فتقدم آخرون أيضا لهذا الأمر.

ليس هناك عمل لا تستطيع المرأة القيام به. فبوسعها القيام بالدعوة والتبليغ، والتعليم والتدريس، والمشاركة في الحروب، والتضحية بالمال والنفس إذا تطلب الأمر، كما يمكنها الاستعانة بالرجال في بعض الشؤون. يصبح الرجال جبناء في بعض المواقف، وعندها تبدي المرأة من الغيرة ما لا يمكن لغيرها أن يبديه.

أسوة نساء أحمديات من القرن الحادي والعشرين

أعرض عليكم الآن مثالين من هذه الأيام حيث يكشفان كيف أن النساء يزددن بعد البيعة إيمانا وعلما، ويسعين لتربية أولادهن، ويبذلن جهدهن لصياغة حياتهن وفقًا لأوامر الله تعالى.

كتب الرئيس الوطني لجماعتنا في قيرغيزستان: هناك سيدة اسمها عائذة مكاشفة وقد بايعت عام ٢٠١٩. إنها تنحدر من عائلة مسلمة، لكنها لم تكن تعرف قراءة القرآن الكريم، فقررت بعد انضمامها إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية تعلُّمَ القرآن الكريم، وبالفعل تعلمته وأكملت قراءته الأولى في ٤ أو ٦ أشهر. ثم أخذت في تعلُّم اللغة العربية لفهم معاني القرآن الكريم. كما أنها تتعلم الآن تلاوة القرآن الكريم بصوت جميل. كما تقوم بتربية أولادها حيث تعلمهم قراءة القرآن الكريم، بل تعلّم بعض عضوات

الجماعة أيضا قراءته. ثم هي تبذل من أوقاتها بدون انقطاع للعمل على موقع الجماعة باللغة القيرغيزية، وتقوم بالأعمال الموكلة إليها بمنتهى الإخلاص.

فالحق أنه إذا كانت لدى الإنسان نية صادقة لإيثار الدين على الدنيا فإن الله تعالى يعينه على ذلك، وإن كان يعيش في هذه البلاد الغربية.

وكتبت سيدة أخرى وهي طبيبة: عندما جئت إلى إنجلترا كان علي التقدم للامتحان لنيل شهادة الطب هنا. وكان الامتحان صعبا جدا في تلك الأيام وكان النجاح فيه بعيد المنال على الأغلب. كانت الورقة الأولى نظرية، ونجحت فيها بفضل الله تعالى. ثم بعدها بدأت أستعد للامتحان التطبيقي العَملي حيث كان علي الذهاب إلى أماكن مختلفة لفحص المرضى، وكان الممتحن يراقب كل خطواتنا ويعطي العلامات بحسبها. وقبل الامتحان بأيام اتصلت بي إحدى زميلاتي هاتفيا وقالت: أي لباس ستلبسين وقت الامتحان. فاستغربت من سؤالها، وقلت في نفسي: ما الفرق لو لبستُ هذا اللباس أو ذلك تحت البرقع؟ ثم لما سألتها عن سبب هذا السؤال قالت: هل تتقدمين للامتحان لابسة الحجاب أو البرقع؟ قلت: نعم. قالت: فلن تنجحي في الامتحان لأنهم قالوا لمجموعتنا أن عليكن لبس البدلة أو التنورة. سمعت قولها ولكني بكيت بعد ذلك كثيرا لأني كنت أعرف أن الواجب علي أن لا أنزع عني الحجاب. كان منبع صدمتي هو التفكير أني لن أتمكن الآن من ممارسة مهنتي الطبية. على كل حال، أخبرتُ زوجي بالأمر، فقال اطمئني، فلن يحصل شيء.

باختصار كنت في قلق شديد، وجاء يوم الامتحان، فذهبت وتقدمت لابسة حجابي وكان كالبرقع المتداول في باكستان. ولما ظهرت النتيجة نجحت والحمد لله، بينما فشلت زميلتي التي كانت تعتبر نفسها عصريّةً. إنني أومن حتى اليوم أنني لم أنجح بجهدي وكفاءتي في ذلك الامتحان، إنما أراني الله تعالى فيه أنني إذا آثرتُ الدين على الدنيا فإنه مُعيني. ثم بعد ذلك لم يزل الله تعالى يعينني في كل موطن في مجال مهنتي الطبية، وأعزّني بفضله دائما في كل موقف.

تظن بعض النسوة في هذه البلاد أنهن إذا لبسن الحجاب فسوف يَحرمن من بعض الحقوق، ولكن الحق أن الإنسان إذا كان مستيقنا بالله تعالى وقائما على الدين، فإن الله تعالى يجعله من الفائزين في آخر المطاف وإن تضرر بعض الضرر المؤقت في البداية.

وكتبت سيدة من النرويج: أردتُ ذات مرة حضورَ الجلسة السنوية بالمملكة المتحدة، وحجزت التذاكر أيضا، ولكن أصحاب العمل لم يعطوني الإجازة، بل سخطوا علي، فقررتُ في نفسي أني سأؤثر الدين على الدنيا، وسوف أذهب إلى الجلسة في كل حال، وإن كلفني ذلك ترْكَ العمل أيضا، حتى قلت للمديرة أيضا إذا كنت لا تريدين إعطائي الإجازة فشأنك، وإني سأترك هذا العمل. ولكن الله تعالى أكرمني بفضله بعد يومين أو ثلاثة، فإن المديرة التي كانت تكلمت معي بشدة من قبل لم تعطني الإجازة فحسب، بل سألتني وقالت: أين ولماذا تريديني الذهاب حتى صرت مستعدة لترك العمل أيضا. قلت إني أنتمي إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، وأودّ الذهاب إلى إنجلترا –المملكة المتحدة– لحضور الجلسة السنوية لجماعتنا هنالك. فتأثرتْ من قولي جدا حتى سمحت لي بالذهاب. ولما رجعتُ من الجلسة رغبت في زيارة مسجدنا "بيت النصر". وكانت قد أسلمت سلفا، ولكن بعد زيارة مسجدنا بضع مرات أبدت رغبتها في الانضمام إلى جماعتنا أيضا.

فقلت لها عليك الدعاء أولاً وإذا اطمأن قلبك فبايِعي. ولكنها قالت إن السكينة والسلام والمحبة التي أجدها هنا لا توجد في أي مكان آخر. ثم بعد فترة بايعت وانضمت مع ابنتها إلى جماعتنا.

فهذا النموذج لإيثار الدين على الدنيا لم يجعل الرقة والرفق في قلوب الآخرين فحسب، بل تسبب في هدايتهم أيضا.

وكتب أمير الجماعة في تنزانيا: هناك فرع لجماعتنا في قرية ميشم الكائنة بين جبال كليمنجارو، وتسكن هنالك عجوز تبلغ من العمر ٧٣ عاما وقد صارت ضعيفة جدا، وكلما زرناها تسألنا بوجه خاص وتقول: كيف خليفتنا؟ ثم تدعو للخليفة كثيرا. ولأنها مريضة على الدوام، فيزورها أهل تلك المنطقة ويقولون لها: لماذا لا تتداوين أو تطلبين الدعاء أو الرقية من الشيخ الفلاني أو القس الفلاني؟ ولكنها لا تبرح تنشر بين سكان المنطقة التوحيد الحقيقي

للبارئ تعالى، ذلك التوحيد الذي علّمه سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، ذلك التوحيد الحقيقي الذي علّمه الإسلامُ والنبيُّ ﷺ. وهذه السيدة العجوز تؤثر الدين على الدنيا دوما، كما تنفق أيضا ما تيسر لها من المال في سبيل الله تعالى.

وكتب الرئيس الوطني لجماعتنا في قيرغيزستان: هناك سيدة تُدعى جوليا وهي من عائلة مسيحية، وقد بايعت عام ٢٠١٣. إنها لم تكن تلبس الحجاب قبل البيعة، ولكنها لما أسلمت وانضمت إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية بدأت تلبس الحجاب. في نفس السنة التي بايعت فيها ذهبت إلى قاديان لحضور الجلسة السنوية هناك، وزارت "بهشتي مقبرة". ولما أُخبرت عن نظام الوصية في الجماعة لم تلبث أن قررت الانخراط فيه، وبعد العودة من الجلسة طالعت كتيب "الوصية" الذي كتبه المسيح الموعود عليه السلام، وملأت استمارة الوصية وانخرطت في نظام الوصية. كما أنها تساهم في التبرعات الأخرى أيضا.

وكتب معلم محلي من جماعتنا في ساحل العاج: هناك سيدة تدعى تابا سوبا في فرع لجماعتنا، وهي تعمل في سفارة بوركينافاسو. في كل يوم إجازة تخرج هذه السيدة إلى شتى القرى حاملةً حقيبتها وتقوم بالدعوة والتبليغ. وذات مرة ذهبت إلى غوبويو ونشرت الدعوة هنالك. وأسلوب دعوتها كأسلوب أي عالم كبير. إنها شديدة الولع بنشر الدعوة حيث تقضي وقت فراغها في نشر دعوة الأحمدية، وقد ذهبت من أجل ذلك إلى بلاد أخرى أيضا. إنها تضع في حقيبتها الكتب وتنشر الدعوة.

إن بعض النسوة يسألن: كيف نقوم بالدعوة؟ عليهن أن يدركن أن الذي يرغب بشوق في نشر الدعوة يبحث بنفسه عن سبيل نشرها. فعليكن أن تتذكرن هذه الأمور دائما .

لقد عرضت عليكن بضع قصص من الماضي ومن هذا العصر أيضا. وهناك كم هائل من القصص الواقعية عن شجاعة السيدات وبسالتهن وإيثارهن الدين على الدنيا وتربيتهن لأولادهن، وأقوم بسرد بعض الواقعات الحديثة أيضا من حين لآخر، كما أذكر واقعات الصحابيات أيضا خلال ذكر قصص الصحابة، مما يكشف لنا كيف أنهن ضربن أروع الأمثلة في مجال التضحية وإيثار الدين على الدنيا. لكن لا فائدة من سرد هذه القصص إلا إذا انتفعتن منها بعد سماعها، وولّدتْ فيكن تلك الروحَ التي تحلت بها المسلمات في القرون الأولى وما بعدها أيضا، ضرباتٍ أروعَ الأمثلة في هذا المجال. بعد سماع هذه الواقعات والأمور لو حصل فيكن تغيير ثوري، وتحليتن بالتقوى، وبلغتن أعلى المستويات في البر والصلاح، وتولدت فيكن الأمنية الملتاعة لأن تجعلن أنفسكن وأجيالكن من الفائزين برضا الله تعالى، ولم يكن اهتمامكن بأمور الدنيا المادية وتركيزُكن على أخذ حقوقكن فحسب، بل انصبّ اهتمامكن على الفوز برضا الله تعالى، وعاهدتْ كل واحدة منكن على إحداث انقلاب روحاني في نفسها وفي الدنيا أيضا، أقول لو حصل هذا لصارت هذه الدنيا مثل الجنة، وحصلت ثورة عظيمة في أنفسنا وحظينا بقرب الله تعالى ورضوانه في الآخرة أيضا. وفقنا الله جميعا لأن نعيش على هذا النهج وأن ندعو كثيرا، وأن نصوغ حياتنا وفق تعاليم الإسلام. تعالين ندعُ معًا الآن.

الهوامش:

١. التفسير الكبير ج٧
٢. صحيح البخاري
٣. تاريخ الطبري
٤. السير الروحاني
٥. صحيح البخاري، كتاب المناقب
٦. السيرة الحلبية، ج٢
٧. صحيح مسلم
٨. البخاري: كتاب المغازي، باب إذ همت طائفتان، وباب حديث الإفك، وكتاب الوضوء، باب خروج النساء إلى البراز، وكتاب الصوم، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه، والسيرة الحلبية الجزء الثاني: غزوة أحد
٩. البخاري: كتاب العيدين، باب الحِراب والدَرَق يومَ العيد

المَرْأَةُ وَحُقُوقُهَا فِي الإِسْلَام
مِنْ أَبْرَزِ أَرْكَانِ حُقُوقِ الإِنْسَان

في حلبة المناظرات الدينية يستعين أتباع كل دين بمواضيع ترجح كفة الفكر الديني الذي يتبعوه على حساب فكر دين الخصم، كأن تُطرَح مثلا قضية تعامل الدين مع ملف من الملفات، سواء كانت ملفات عقائدية أو اجتماعية أو اقتصادية. وكان طرح قضية تعامل الأديان المختلفة مع ملف الحقوق شغلا شاغلا لفكر المناظرين من شتى الأديان، وحقوق المرأة يتصدر جميع الملفات الساخنة بدون منازع. ومن خلال هذه السطور سأحاول توضيح بعض معالم حقوق المرأة في الإسلام، بيد أنني لن أسلك مسلك إفحام الخصم ببيان نقائصه، بل سأركز على إراءة جمال شريعة الإسلام فيما أولته من اهتمام بالمرأة وحقوقها.

المملكة المتحدة
عبادة بربوش

الإسلام، مَخْرَجُ المرأة من الحلقة المفرغة

لم تخصص أى شريعة من الشرائع قبل الإسلام، سماوية كانت أم وضعية، حقوقا للمرأة مقررة ومقدرة وواجبة، وإنما جاء هذا كله ثابتا للمرأة فى القرآن الكريم، وفى السنة النبوية[1]. ولنستحضر شيئا من وضع المرأة في الفكر الأوروبي طوال فترة العصور الوسطى، والتي امتدت منذ منتصف القرن الخامس حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلاديين، والتي تربعت على مسرح احداثه امرأة يُشار إليها بشهيدة الفلسفة وضحية التعصب الديني تُدعى «هيباتيا السكندرية» عالمة الرياضيات والفلك الفيلسوفة المصرية، حيث اتُهمت بتحريض من رجال الكنيسة بالخروج على مفاهيم الكنيسة بترويجها نظريات علمية تُضلل البشر، بحسب ادعائهم، وممارسة الفلسفة التى

فأرقى جامعات العالم اليوم تدين بالفضل للشقيقتين المسلمتين فاطمة ومريم الفهرية ابنتي محمد الفهري القرشي، وحفيدتي عقبة بن نافع الفهري القرشي فاتح شمال إفريقيا، فهما اللتان يرجع إليهما فضل إنشاء أولى جامعات العالم (جامعة القرويين)، والتي لا تزال قائمة حتى اليوم، ولا زالت عاملة إلى الآن بدون انقطاع

اعتبرت سحرا فى ذلك الوقت[٢].. فيكفي تصوُّر وضع المرأة في الفكر الأوروبي طوال فترة العصور الوسطى لندرك أن الصورة التي سرعان ما تستحضرها أذهاننا هي نفسها التي صدَّرها الكتاب المقدس عن المرأة، بوصفها صاحبة اليد الأولى والطولى في الخطيئة الأصلية المزعومة، لقد كان لهذه الصورة دخل كبير في الاعتقاد العام بأن النساء أقل شأنًا من الرجال، وأنهن أضعف أخلاقيًا ومن المحتمل أن يقدن الرجال إلى الخطيئة. وبطلوع فجر الإسلام على الدنيا فتحت للمرأة باب حقوقها على مصراعيه وخرجت من الحلقة المفرغة التي وقعت فيها مع بداية حقبة العصور الوسطى.

بالطبع إننا كمسلمين نعلم أن سيرة السيد المسيح الناصري عليه السلام الطاهرة ليس لها يد في رسم هذه الصورة المشوهة للمرأة، فهي إذن صورة مغايرة تماما لتعاليم السيد المسيح الأصلية، بل وتعاليم رُسل الله قاطبة، وإنما نذكر تلك الصورة المشوهة لبيان سنة ربانية جارية في العالم الروحاني، وذات صلة وثيقة بالمرأة، وهي أن الأمم إذا ابتعدت عن تعاليم النبيين فإن ذلك الابتعاد ينعكس سلبا على قيمة الإنسان فيها، ذَكرًا كان أم أنثى، وذلك بحسب قول البعض بأن الفئات المهمشة أو التي تئن تحت وطأة الإقصاء وشظف العيش تضطر إلى نقل أنينها إلى فئات أخرى حولها، فكانت المرأة الأوربية قديما، ثم الشرقية إلى وقت قريب، عرضة لظلم اجتماعي بيّن، فكما بذلنا مسعانا فيما مضى من سطور لتبرئة ساحة السيد المسيح الناصري عليه السلام من الحكم الجائر على المرأة الذي أصدره مُنَظِّرو المسيحية المتأخرون، كان لزاما علينا كذلك إظهار حقيقة الإسلام الناصعة، بل هذه أولى أولوياتنا، واضعين في الاعتبار أن الشجرة تعرف بأثمارها، ومن سمع بشجرة الإسلام دون أن يراها فلعله تذوق من ثمارها اليانعة، فالنتاج الحضاري الإنساني المنسوب إلى المرأة المسلمة منذ بزوغ فجر الإسلام نتاج يفوق الحصر عددا، ويفوق التقدير قيمةً، فأرقى جامعات العالم اليوم تدين بالفضل للشقيقتين المسلمتين فاطمة الفهرية ومريم الفهرية ابنتي محمد الفهري القرشي، وحفيدتي عقبة بن نافع الفهري القرشي فاتح شمال إفريقيا، فهما اللتان يرجع إليهما فضل إنشاء أولى جامعات العالم (جامعة القرويين)، والتي لا تزال قائمة حتى اليوم، ولا زالت عاملة إلى الآن بدون انقطاع بحسب تقارير منظمة اليونسكو وموسوعة غينيس للأرقام القياسية، وبشهادة العديد من المؤرخين من الشرق والغرب. فإن كانت صورة المرأة في المجتمع الإسلامي مؤخرا قد لحقها بعض التشويه، فهذا أيضا راجع إلى السنة الربانية الجارية آنفة الذكر، وتعاليم الإسلام الحقيقية منزهة عن هذا التشويه والظلم، بل وليس

في تلك التعاليم الرائعة ما يعيق تقدم أي إنسان ذكرا أو أنثى، وما يروجه الإعلام الغربي المعاصر من قضايا ازدراء لحجاب المرأة المسلمة لهو محض افتراء واضح، تشهد عليه اختراعات جيل الحداثة التي يرجع فضلها إلى نساء مسلمات أتين بها وهن بحجابهن!

المظالم والحقوق والأواني المستطرقة

إلقاء نظرة على الماضي البعيد من تاريخ النوع الإنساني، ومن منظور حقوق الإنسان، تجعلنا على قناعة بأن تلك الحقوق اتخذت صورة منحنى صاعد بمضي الزمن، ففي وقت كان الإنسان، عموما، يُستَرقُّ ويباع ويُشترى كالسلعة، بحيث كانت النخاسة تجارة رائجة، وتشكل عماد اقتصاد الإمبراطوريات التاريخية العظمى، لا يمكن، والحال هكذا، تصور أن المرأة، كانت أسعد حظا! بل من الطبيعي أن ينالها شيء من الغبن، بما أنها عنصر مكون للمجتمع، في ظاهرة اجتماعية شبهها البعض بظاهرة فيزيائية تدعى بـ «الأواني المستطرقة»[٣]. فهل أتى إذن على الإنسان بشكل عام، والمرأة بشكل خاص، حينٌ من الدهر لم تكن حقوقُها الطبيعيةُ شيئا مذكورا؟!

خطة التكريم الربانية

لقد كرم الإسلام المرأة، كجزء من خطة تكريم شاملة عنيت بالنوع الإنساني ككل، حيث جاء ذلك في موجز إعلان رباني هو الأول من نوعه في تاريخ الإنسانية، يقول فيه عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٤]. ولا شك أن المرأة كانت جزءا لا يمكن إهماله في حفل التكريم ذاك، اللهم إلا إذا أُخرِج هذا الكائن اللطيف عنوة من دائرة بني آدم! وخلال حفل التكريم المذكور، وهب الإسلام للمرأة مزايا كانت تفتقدها قبل الإسلام، كما أعطاها حقوقًا لم تعطها لها الأديان الأخرى، كالحق في استقلالية الذمة المالية، لتصبح المرأة مالكة ومتصرفة في ملكها، في سابقة لم يشهد لها التاريخ نظيرا واضحا، اللهم إلا على سبيل الشذوذ، لا العرف الاجتماعي المدعوم بنص شرعي، يقول تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾[٥].

لقد كان العرف الاجتماعي السائد منذ فجر التاريخ إلى ظهور الإسلام أن المرأة تورَّث كالعقار، وتُسلَّم ناصيتها إلى يد الذكر الأول في عائلتها، سواء كان أخاها أو عمَّها أو أخا زوجها المتوفَّى، بل وابن زوجها المتوفى في كثير من الأحيان، فبانبلاج فجر الإسلام أبطل القرآن وتطبيقه النبوي له تلك العادة البغيضة، والمرأة التي كانت بالأمس القريب في حكم المملوكة، أصبحت بقدرة قادر وارثة ومالكة، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جِئْنَا امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْأَسْوَاقِ فَجَاءَتْ الْمَرْأَةُ بِابْنَتَيْنِ لَهَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَاتَانِ بِنْتَا ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ قُتِلَ مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ اسْتَفَاءَ عَمُّهُمَا مَالَهُمَا وَمِيرَاثَهُمَا كُلَّهُ، فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالًا إِلَّا أَخَذَهُ. فَمَا تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ لَا تُنْكَحَانِ أَبَدًا إِلَّا وَلَهُمَا مَالٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ، قَالَ: وَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[٦]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ادْعُوا لِي الْمَرْأَةَ وَصَاحِبَهَا. فَقَالَ لِعَمِّهِمَا: أَعْطِهِمَا الثُّلُثَيْنِ وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثُّمُنَ وَمَا بَقِيَ فَلَكَ»[٧].

المُكمِّل ليس ناقصا.. وللنساء على الرجال دَرَجَة!!

بعض الذكور من غير المتمعنين يُقدِّمون قول الله تعالى:

لقد كرم الإسلام المرأة، كجزء من خطة تكريم شاملة عنيت بالنوع الإنساني ككل، حيث جاء ذلك في موجز إعلان رباني هو الأول من نوعه في تاريخ الإنسانية، يقول فيه عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٤]. ولا شك أن المرأة كانت جزءا لا يمكن إهماله في حفل التكريم ذاك

﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٨] مقتطعين إياه من سياقه، بغية فرض سلطتهم الاجتماعية على الإناث، بذريعة تطبيق الشريعة، علما أن هذه العبارة وردت في عَجُز الآية التاسعة والعشرين بعد المائتين من سورة البقرة، حيث يقول عز وجل: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٩].. بيد أن إعادة القراءة بعين جديدة لنص التنزيل الحكيم تلفت نظرنا إلى جانب آخر، فبعد أن كنا نقرأ هذه الآية في سياق حقوق كل طرف، لنجرب الآن قراءتها في سياق ما على كل طرف من الواجبات، ومن فضل الله تعالى أن كل من يقوم بواجباته يثاب عليها، وهناك واجبات منوطة بالرجل دون المرأة، كما أن هناك واجبات منوطة بالمرأة دون الرجل. فالدرجة التي يفضل الرجلُ المرأةَ بها هي الثواب الذي يناله مقابل أدائه عملا ليس بمقدور المرأة أداؤه بشكل عام، كبعض الأعمال الشاقة، كالمشاركة في الحروب الدفاعية أو حتى المهن الشاقة التي يُقدم الرجال أحيانا عليها كسبا للقمة العيش. بهذا الفهم نخلص إلى نتيجة مفادها أن بمقدور النساء أن يفضُلن الرجال، لا بدرجة واحدة، بل بدرجات عديدة، فإن كان الرجال يؤدون أعمالا يصعب أحيانا على النساء أداؤها، فالنساء بدورهن يؤدين أعمالا يستحيل على الرجال أن يقوموا بها أصلا، فما من رجل بمقدوره أن يربي منفردا طفلا، ناهيك عن أن يحمل به جنينا ويُرضعه وليدا، فهنا لا نجد حرجا في القول بأن للنساء على الرجال درجةً أيضا!

لقد جاء الإسلام مُعلنا أن المرأة خُلِقت لتكمّل نقص الرجل، فلا يمكن أن يكون سبب الكمال ناقصا في ذاته وصفاته، نعني هنا النقص المعيب الذي طالما نُعتت المرأة به في بعض المرويات. وبظهور الإسلام ثبت عمليا أنْ «ليس ثمة عمل لا تستطيع المرأة القيام به. فبوسعها القيام بالدعوة

والتبليغ، والتعليم والتدريس، والمشاركة في الحروب، والتضحية بالمال والنفس إذا تطلب الأمر، كما يمكنها الاستعانة بالرجال في بعض الشؤون»[١٠]. والإسلام هو أول من علق على المرأة بشكل خاص آمالا عريضة في خدمة الإنسانية ككل، من خلال تربيتها لنشءٍ صالح، وفي هذا المقام علَّق الخليفة الخامس للمسيح الموعود على الأم الأمل الأكبر في تربية الأطفال المنذورين لله تعالى وخدمة الدين، فقال حضرته: «... لذا على الأمهات أن يربّين أولادهن المشتركين في نظام وقف نو ليصِلوا إلى أعلى المستويات من حيث العلوم الدينية والدنيوية ومن حيث حسن الأخلاق وعاطفة خدمة البشرية ومن الناحية الروحانية»[١١]. إن قارئ هذا المقتبس سرعان ما تتداعى إلى ذهنه صورة امرأة عمران إذ نذرت جنينها لخدمة الدين في موقف يعلنه القرآن الكريم بإعزاز وتقدير فيقول: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [١٢].

المرأة في الإسلام مَضرِبُ المثل

قبل أن تلتفت الشعوب المتحضرة المعاصرة إلى فكرة صلاحية المرأة للقيادة وصنع القرار السياسي، كان القرآن المجيد قد أعلن هذا الأمر منذ أربعة عشر قرنا، حين تحدث عن ملكة سبأ وحصافة رأيها وعظمة ملكها وامتلاكها ناصية أمور رعيتها من الجنسين. ولا يكتفي القرآن العظيم بطرح نموذج ملكة سبأ الواقعي، بل يضرب المثل للناس جميعا، مؤمنين وكافرين، بأربع نساء. فضرب للمؤمنين المثل بامرأتين مؤمنتين، هما مريم وآسيا (عليهما السلام). وضرب المثل للكافرين بامرأتين كذلك وهما امرأة نوح وامرأة لوط (عليهما السلام).. ويبدو بضرب المثل للناس جميعا بأولئك النسوة الأربع أنه يحمل معنى عظيما، وهو أن المرأة خليقة بأن تكون المدرسة الأولى للنشء، كذلك فالنفس الإنسانية، حتى وإن كانت ذكرا، يدخل عنصر الأنوثة في تكوينها، وكيف لا والأشياء تكتسب صفاتها من مكوناتها الطبيعية؟! بل لقد ثبت أن الإنسان، يدخل في تركيبه الهرموني هرمون الأنوثة (الإستروجين) أيضا، وانخفاض منسوب ذلك الهرمون لدى الذكور عن معدله الطبيعي قد يتسبب في خلل هرموني لا تحمد عقباه.[١٣]

الهوامش

١. رجائي عطية، «حقوق المرأة فى الإسلام»، جريدة الشروق، القاهرة، بتاريخ: الأربعاء ٢٣ مارس ٢٠٢٢

٣. انظر: سامح مصطفى، «النسوِية ليست حلا، المرأة ليست وحدها المظلومة»، مجلة التقوى، عدد ديسمبر ٢٠١٩

٤. (الإسراء: ٧١)

٥. (النساء: ٨)

٦. (النساء: ١٢)

٧. (سنن أبي داوود، كتاب الفرائض)

٨. (البقرة: ٢٢٩)

٩. (البقرة: ٢٢٩)

١٠.مرزا مسرور أحمد، الخطاب في خيمة النساء بالجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية بالمملكة المتحدة، بتاريخ ٢٠٢٢/٨/٦م

١١. مرزا مسرور أحمد، «سفينة الأُسرة السوِية في خضم طوفان المستحدثات العصرِية»، الخطاب في خيمة النساء بالجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية بالمملكة المتحدة، بتاريخ ٢٠١٨/٨/٤م

١٢ .(آل عمران: ٣٦)

١٣. افتتاحية التقوى بعنوان «المرأَة مرآة المجتمعِ ومدرسته»، عدد ديسمبر ٢٠١٩

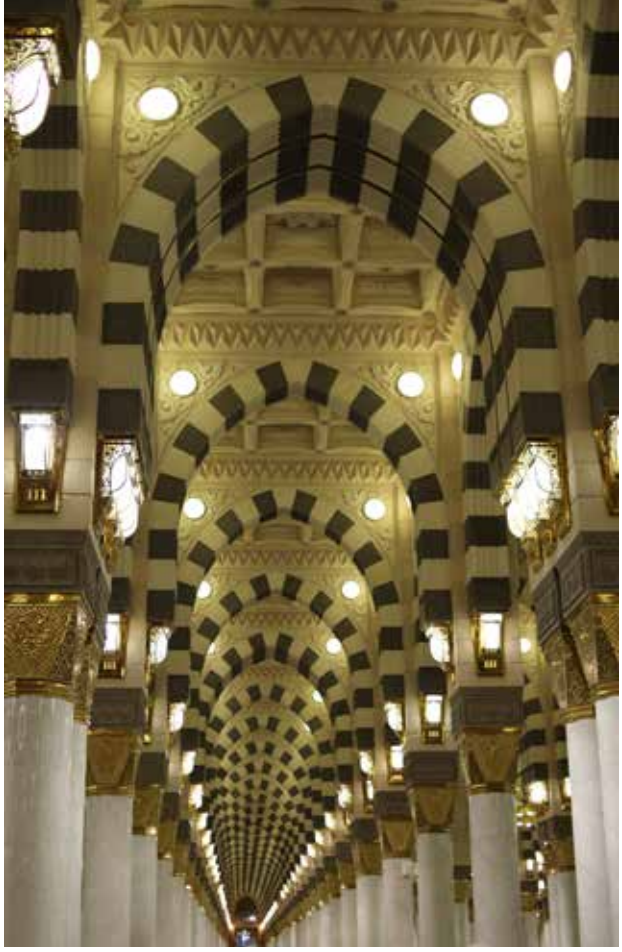

تفرد الإنسان الكامل في حمل لواء حقوق الإنسان

إذا قمنا بعبور سريع عبر نفق ذاكرة البشرية نلحظ كم عانت المرأة و كيف كانت ضحية كل جهل في كل زمان ومكان، فعُرفت عند الإغريق بالشجرة المسمومة، وعند الرومان أنها بلا روح وعدّها الهنود أسوأ من السم وحكم الفرس عليها بالموت ورأى اليهود فيها لعنة أما النصارى فقد وصل بهم الأمر أن يعقدوا مؤتمرات للبتّ بما إذا كانت المرأة إنسانًا أم لا؟!!

ووصولًا إلى عهد الجاهلية حيث لم يكن حال المرأة في الجاهلية بأفضل من حالها في كافة الحِقَب التاريخية السابقة فكانت فيه المرأة عرضة للوأد ومسلوبة الحقوق... وإن الصورة الحقيقية لمكانة المرأة

الحافظ منور

في ذلك الزمن قد ذكرها لنا القرآن الكريم، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[1].

إحياء الموؤودة

انبلج فجر الحق ونُصرة المرأة مع انبلاج فجر الإسلام متمثلًا بحامل رسالته النبي العظيم محمد رسول الله ﷺ الذي لم يكن أول من دافع عن حقوق المرأة فحسب، بل كان أيضا أول من أنشأ لهن مكانة وكيانا.

فأوقف الهمجية تجاه هذا الكائن المكرم من الله تعالى وحافظ بداية على حياتها فعلّم ﷺ أصحابه بما جاء في كتاب الله تعالى قائلاً: «مَنْ وُلِدَتْ لَهُ ابْنَةٌ فَلَمْ يَئِدْهَا وَلَمْ يُهِنْهَا وَلَمْ يُؤْثِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا يَعْنِي الذَّكَرَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ» [2]

تكريم النبي صلى الله عليه وسلم للنساء

تابع عليه الصلاة والسلام في مجتمع يختلس كل حق للمرأة وبدأ ببذر القيم و تجذيرها من خلال منح المرأة حقوقها فقد كانت الأرامل أيام الجاهلية توزع كإرث وبعد وفاة زوجها تعطى ملابس رثة وتعزل في مكان مهجور من المنزل لتستكمل فترة الحداد على زوجها. وبحسب عادات العرب وقتها، كان يسمح لها بالخروج من هذه العزلة بعد عام. [٣]

فمنح النبي الكريم محمد ﷺ للأرامل حق الزواج حيث قال بأن لديها حقوقًا بشأن اتخاذ قرار زواجها أكثر مما لدى وليها. كما جاء في الحديث الشريف قول رسول الله ﷺ: «لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا قَالَ أَنْ تَسْكُتَ» [٤].

لا شك أنه كان عملاً شجاعًا من رسول الله ﷺ بأن يدافع عن حقوق النساء في زمن كان المجتمع كله ينظر إليهن بازدراء. وكان ﷺ متفردًا في حمل لواء حقوق الإنسان .

ولتبديد مشاعر الكراهية والاشمئزاز من النساء التي كانت سائدة في الجاهلية، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ.» [٥]

وذات مرة قال رسول الله ﷺ: «بشكل عام فإن النساء تمتلك مقدرات تجعلها، رغم ضعفها الفكري، تتفوق على الرجال.»[٦]

وقد خصص رسول الله ﷺ بناء على طلب النساء يومًا لهن فقط لتعليمهن وتدريبهن، وكان في ذلك اليوم يعظهن ويجيب على أسئلتهن. [٧]

لقد أشرك رسول الله ﷺ النساء في الحياة الاجتماعية العامة، حيث نصح أن يشارك كل الرجال والنساء والفتيات في العيد وغيره. وقال بأنه إن لم يكن لإحداهن جلبابا فلتلبسها صاحبتها جلبابا ولتشهد الخير ودعوة المؤمنين. ونصح أيضا الحُيَّض أن يخرجن للعيد ليشتركن بالدعاء وإن لم يصلين. [٨]

لقد رفع رسول اللهﷺ من شأن المرأة بصورة فريدة في تاريخ البشرية سواء أكانت أماً أو ابنة أو أختًا؛ فأخبرنا أن «الجنة تحت أقدام الأمهات». [٩]

كما بشر ﷺ بالجنة الذين يحسنون تربية بناتهم،وكان قدوة للصحابة ومدرسة للقيم الإنسانية فعندما كانت ابنته فاطمة رضي الله عنها، تأتي لزيارته ﷺ كان يقوم إكرامًا لها. لقد أقام احترام وكرامة الزوجات وجعلهن ملكات البيت، وقال ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي.» [١٠]

لقد اهتم رسول الله ﷺ بشكل خاص باحترام النساء وحساسيتهن كما يتبين جليا من الحديث التالي: عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَغُلَامٌ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ يَحْدُو فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ.وَقَالَ أَبُو قِلَابَةَ ﷺ: تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَلِمَةٍ لَوْ تَكَلَّمَ بِهَا بَعْضُكُمْ لَعِبْتُمُوهَا عَلَيْهِ.»[١١]

لا شك أنه كان عملاً شجاعًا من رسول الله ﷺ بأن يدافع عن حقوق النساء في زمن كان المجتمع كله ينظر إليهن بازدراء. وكان ﷺ متفردًا في حمل لواء حقوق الإنسان .

في مجتمع كانت حقوق النساء فيه مفقودة كليًا وكن يجدن معاملة أسوأ من معاملة العبيد، جعل رسول الله ﷺ منهن ملكات البيوت وقال: «المرأة في بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيتها».[١٢] وقد بيّن بالكامل حقوق المرأة.

روى معاوية بن حيدة، أن رسول الله ﷺ أجاب على سؤال متعلق بحقوق المرآة فقال:» أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ أَوْ اكْتَسَبْتَ وَلَا تَضْرِبْ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحْ وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ». [١٣]

شهادة المستشرقين

لقد كتبت المستشرقة الإيطالية الأستاذة الدكتورة «فاجليري» في كتابها « تفسير دين الإسلام»، هذه الكلمات عن حماية حقوق النساء في الإسلام: «قبل ظهور الإسلام، لم يكن هناك حد لعدد الزوجات، وما سمحت الشريعة الإسلامية

بتعدد الزوجات إلا بشروط كثيرة مفروضة. لم يسمح الإسلام بالزيجات المشروطة أو المؤقتة التي كانت ذريعة لارتكاب الفواحش. كما أعطى الإسلام المرأة حقوقًا لم تكن قد تمتعت بها قط من قبل. ومع أن النساء في أوروبا يتمتعن بمكانه اجتماعية عظيمة، إلا أننا لو رجعنا بضع سنوات إلى الوراء وقارنا استقلالية النساء الأوروبيات باستقلالية النساء المسلمات، لتبين جليًا بأن مكانة النساء الأوروبيات قانونًا كانت أقل بكثير من مركز نظيراتهن المسلمات. وهذا الوضع مستمر في بعض الدول حتى اليوم. وتشارك المرأة المسلمة إخوتها في الميراث. ولا تُزَوَّج كرها، ولا ينبغي أن يعاملها زوجها بقسوة. ومن حقها مطالبة زوجها بالمهر وإعالة حتى لو كانت ثرية. وإذا كانت المرأة قادرة فلها أن تدير ممتلكاتها بنفسها.»[١٤]

شهادة «جون دافنبورت»: «لقد ضَمِن محمد قبل ألف وثلاثمئة عام للأمهات والزوجات والبنات المسلمات مكانةً وكرامة لم تؤمّنهما القوانين الغربية للمرأة.» [١٥]

الحقيقة أن رسول الله ﷺ الذي هو رحمة للعالمين قد دعم النساء وأقام لهن حقوقهن كاملة، وبتعليمه النقي تمتعت المرأة بكامل حقوقها و أخذت دورها الحقيقي وعرفت دورها في صناعة وبناء الإنسان خليفة الله تعالى في الأرض.

ونختم بكلمات مؤثرة للسيدة ، نواب مباركة بيغم بنت المسيح الموعود عليه السلام، حيث تحدثت في خطاب مليء بالامتنان عن الثورة التي أحدثها النبي الكريم محمد ﷺ في نصرته للمرأة قائلة:

أيتها الأخت، تذكري الأيام التي كنت تدفنين فيها حيّة،
حتى جدران المنزل حزنت حين وُلدت،
عندما كان الشعور الزائف بالشرف لدى الأب يغلي،
كانت أمك تشعر بالرعب كما لو أنها أنجبت ثعبانًا،
أولئك الذين غذّوك بدم الحياة، هم الذين يسفكون دمك،
طغى شعور الكراهية تجاهك على شعور الحب الطبيعي،
ما كانت قيمتك؟ كم كنت تُحترمين؟
كان الأسوأ من ذلك مصيرك، إن صدفَت وبقيت على قيد الحياة،
كونك امرأة كان خطأً فادحًا ومدعاة لكل قهر،
ولا سبيل للتكفير عن هذه الجريمة، كنت تعاقبين حتى النهاية،
كان الأمر كما لو كنت حجرًا بلا شعور أو مشاعر،
تذكرن مذلة أن توّزعي كإرث،
فظهر «الرحمة للعالمين» وأصبح هو حاميك،
أصبحت إنسانا وضمن حقوقك وحماك من الظلم،
صلي يوميا على فاعل الخير هذا مئات المرات ،
النبي الكريم محمد ﷺ أفضل الرسل!

المراجع

١. (النحل: ٥٩-٦٠)
٢. مسند الامام أحمد بن حنبل الجزء١ ص٢٢٣ القاهرة
٣. صحيح البخاري كتاب الطلاق باب الكحل للحادة
٤. صحيح البخاري كتاب الحيل باب في النكاح
٥. **سنن** النسائي كِتَاب عِشْرَةِ النِّسَاءِ بَاب حُبِّ النِّسَاءِ
٦. مسلم كتاب الايمان باب بَيَانِ نُقْصَانِ الإِيمَانِ بِنَقْصِ الطَّاعَاتِ.
صحيح ابن خزيمه الجزء١ص٤٩٥
٧. صحيح البخاري كتاب العلم بابمن جعل لأهل العلم أياما معلومة .
٨. صحيح البخاري كتاب العيدين باب إذا لم يكن لها جلباب في العيد
٩. سنن النسائي كِتَاب الْجِهَادِ باب الرُّخْصَةُ فِي التَّخَلُّفِ لِمَنْ لَهُ وَالِدَةٌ
١٠. ترمذى كتاب المناقب باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه و سلم
١١. صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فِي رَحْمَةِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- لِلنِّسَاءِ وَأَمْرِ السُّوَّاقِ مَطَايَاهُنَّ بِالرِّفْقِ بِهِنَّ. (١٨)
١٢. صحيح البخاري كتاب الاستقراض وأداء الديون باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه
١٣. سنن أبي داود كتاب النكاح باب فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا
١٤. An Interpretation of Islam p.37,41
١٥. Muhammad and Teaching of Quran by John Davenport p.126

لآلِئُ زَوْجِيَّةٌ مِن البُيُوتَاتِ النَّبَوِيَّةِ

قد يفلح المرء في إخفاء حقيقته عن سائر الناس من حوله، إلا أنه ليس بمقدور إنسان، مهما بلغت حيلته وبراعته، أن يستر حقيقة أخلاقه وطبيعته عن أعين أهل بيته جميعا، وعلى رأسهم زوجته التي يُفضي إليها وتُفضي إليه. فإذا أردت أن تعرف حقيقة رجل فاسأل عنه زوجته، فهي الأعلم بما لا يعلم به غيرها، وتطَّلع كل ساعة على ما يخفى على كل من سواها كائنًا من كان، إذ عاينتْه عن قرب، وبدا لها منه، رغما عنه، كل ما يخفيه عن أعين الناس.

من هذا المنطلق، اتخذ أنبياء الله تعالى من أزواجهم شهودا عدولا من الدرجة الأولى، لا سيما إذا كن معروفات سلفا بالصلاح والتقوى. فما من شك في أن شهادة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) بحق زوجها سيدنا خاتم النبيين ﷺ كانت ذات أثر بالغ في الشد من أزره، لا سيما في الأيام المبكرة جدا من بعثته المباركة..

ضحى أحمد - سوريا

اسكن أنت وزوجك الجنة

حين نسمع قول الله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[1]، وحتى لو كان مقتطعا من سياقه وسباقه، فإن

الدلالة التي تحملها لفظة «زوج» أدق بكثير مما قد تحمله لفظة «امرأة»، وبتعبير أشمل وأعم، فإن كل زوجة امرأة، ولكن ليست كل امراة زوجة بالضرورة. ومن محاسن العربية، إقرارها للفظة «زوج» في الوظيفة التداولية بمعان عديدة لا تقتصر فقط على أنثى المرء المصاحبة له في إطار العلاقة الشرعية المعروفة، وإنما اكتسب الزوجان تلك الصفة من فكرة أن كلا منهما يُعد مثيلا مكملا للآخر ...

أذهاننا تستدعي قصة حضرة نبي الله آدم عليه السلام، وزوجته التي نوقن أنها كانت تشارك حضرته إيمانه ويقينه بالله عز وجل، حتى استحقت أن تترقى من مجرد كونها امرأة إلى مقام الزوجية مع أحد أنبياء الله ورسله (عز وجل)، لما في لفظ الزوج من معنى متضمَّن عميق، وهو «المماثلة التكميلية».. فكل زوج يكمّل زوجه، حتى إن الوظيفة التداولية للغة تبيح ذلك الاستعمال، حين نقول: زوجان من كذا، يعني فردتان لا استغناء لإحداهما عن الأخرى. فالزوجة من هذا المنطلق تكمل ما بزوجها من نقص طبيعي، وعلى رأس مظاهر النقص تلك تربية الأبناء، بما تتطلبه من عطف وحنان قد تفتقر إليه شخصية الرجل بوجه عام.

«المرأة» و«الزوج» وعُمق أبعد

ولا شك أن كل زوجة هي امرأة أو لنقل أنثى، من الناحية التشريحية الفسيولوجية، أما إذا قصدنا ما يحمله كل لفظ من دلالات خاصة، فينبغي أن تكون لنا هاهنا وقفة.. إذ يبدو بقراءة آيات القرآن الكريم أن أي رجل حيثما حلَّ موضعا من خُلُق التقوى أو الفجور، حلت معه زوجه دائما، نظرا إلى ما يكون بينهما من توافق روحي، يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾[٢].

ويقول تعالى أيضا: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[٣].

بينما حين يتحدث القرآن الكريم عن الأنثى بوصفها امرأة فقط، فإنما يشير إلى العلاقة الجسدية بين الذكر والأنثى، غاضا الطرف عن الانسجام والتوافق الفكري والمحبة المتبادلة فيما بينهما، فهنا تُدعى الأنثى بالمرأة.. يقول تعالى في معرض حديثه عن بعض نساء النبيين ممن لم تكن بينهن وأولئك النبيين علاقة إيمانية منسجمة: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[٤].

نخلص مما سبق إلى أن الدلالة التي تحملها لفظة «زوج» أدق بكثير مما قد تحمله لفظة «امرأة»، وبتعبير أشمل وأعم، فإن كل زوجة امرأة، ولكن ليست كل امراة زوجة

بالضرورة.

ومن محاسن العربية، إقرارها للفظة «زوج» في الوظيفة التداولية بمعان عديدة لا تقتصر فقط على أنثى المرء المصاحبة له في إطار العلاقة الشرعية المعروفة، وإنما اكتسب الزوجان تلك الصفة من فكرة أن كلا منهما يُعد مثيلا مكملا للآخر، حتى أن من المفسرين المُحدثين من أهل اللغة كالشيخ متولي الشعراوي، عرَّف الزوج في معرض تفسيره لآية ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[٥] فقال: «البعض يظن الزوج يعني الاثنين، إنما الزوج كلمة مفردة تدل على واحد معه مثله من جنسه».

ومن الضروري التركيز على فكرة أن الزوج يعني واحدًا معه مثيله المكمل، لهذا السبب نجد أن الاستعمال القرآني يضع لفظة «زوج» ومشتقاتها في مواضع الانسجام والتقارب الروحاني والفكري، والتكامل النفسي، بل وحتى الجسدي، ننتقي من الآيات الكثيرة مثلا قوله تعالى عن حضرة زكريا: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[٦] ، نعم، فقد وصف الله تعالى قرينة زكريا بـ «زوجه» فقط حين اكتملت العلاقة بينهما وساد الانسجام بعد الحمل المبارك بيحيى عليه السلام، بينما كان الاستعمال القرآني من قبل ذلك الحمل يصفها بامرأته.

فلفظ «الزوج» إذن من هذا المنطلق يطلق على ما من شأنه تكميل ما بالزوج الآخر من نقص طبيعي هو من صميم الفطرة، واستعير هذا اللفظ ليُعبَّر به عن المرأة التي تُعضد زوجها وتشد من أزره بدءا من إنجاب الولد له، مرورا بدعمه ماديا وماليا، ووصولا إلى شد أزره روحانيا..

أم المؤمنين نصرة جيهان ومماثلات بأمهاتنا الأوائل

كل ما يُتلى علينا من قصص السابقين ونماذجهم إنما لالتماس تلك النماذج في اللاحقين، فحين حدثنا الله تعالى عن أزواج النبيين الأولين، تضمن ذلك أن من اللاحقات من يَحُزْنَ هذا المقام الكريم، وقد كانت أمهاتنا الأوائل في بيت سيدنا خاتم النبيين مصداقا أول على تلك المماثلات المباركة، ثم تتوالى المصاديق، ليسطع في هذا العصر نموذج جديد لأمهات المؤمنين، ممثلا في زوجة المسيح الموعود وأم أولاده، السيدة نصرة جيهان بيغم (رضي الله عنها)، التي تيقنت تيقن خبيرٍ من أنّه مبعوث الله بحق، وليس هناك من يصلح سواه لتلك البعثة، فعاشا معًا حياة

..... ليسطع في هذا العصر نموذج جديد لأمهات المؤمنين، ممثلا في زوجة المسيح الموعود وأم أولاده، السيدة نصرة جيهان بيغم (رضي الله عنها)، التي تيقنت تيقن خبيرٍ من أنّه مبعوث الله بحق، وليس هناك من يصلح سواه لتلك البعثة، فعاشا معًا حياة كأنها جنة، حياةً ترفرف عليها السكينة، وتعمها الرحمة، وتحفها الملائكة، وكانت تَكِنُّ لحضرته كل الاحترام والإجلال بقناعة إيمانية تامة، وكانت دائمًا تقول له أن عهد سعادتها قد بدأ فقط بعد مجيئها إلى بيته، لقد كانا بحق قلبًا واحدًا يخفق في صدرين.

كأنها جنة، حياةً ترفرف عليها السكينة، وتعمها الرحمة، وتحفها الملائكة، وكانت تَكِنُّ لحضرته كل الاحترام والإجلال بقناعة إيمانية تامة، وكانت دائمًا تقول له أن عهد سعادتها قد بدأ فقط بعد مجيئها إلى بيته، لقد كانا بحق قلبًا واحدًا يخفق في صدرين. «لقد كانت حضرتها تصغر المسيح الموعود بثلاثين عامًا تقريبًا، وكأننا أمام سيدنا محمد ﷺ وعائشة رضي الله عنها من حيث فارق العمر، كذلك جاء الأمر بزواجه من حضرتها من الله عبر الوحي كما كان من أمر عائشة تمامًا، وكانت رضي الله عنها من جهة أخرى كخديجة أمّ المؤمنين، حيث سمّاها الوحي الذي نزل على الإمام عليه السلام «خديجة» فقال: «اذكر نعمتي رأيت خديجتي»[٧]. وكأنّ الله قد أرسلها له سنداً وعونًا كما كان قد أرسل خديجة رضي الله عنها سندًا وعونًا لسيدنا ومولانا خاتم النبيين ﷺ، وقد تزامنت تلك الزيجة المباركة مع إعلان حضرته دعواه أنّه هو مجدد هذا القرن، مما أتاح لها فرصة معاينة سوانحه وأدق تفاصيل حياته عن قرب، وإذا أردت أن تعرف حقيقة رجل فاسأل عنه زوجته، فهي الأعلم بما لا يعلم به غيرها، وتطَّلع كل ساعة على ما يخفى على كل من سواها كائنًا من كان، فعاينتْه عن قرب، وتيقنت تيقن خبيرٍ أنّه مبعوث الله بحق، وليس هناك من يصلح سواه لتلك البعثة، فعاشا معًا حياة كأنها جنة، حياةً ترفرف عليها السكينة، وتعمها الرحمة، وتحفها الملائكة، وكانت تَكِنُّ لحضرته كل الاحترام والإجلال بقناعة إيمانية تامة، وكانت دائمًا تقول له أن عهد سعادتها قد بدأ فقط بعد مجيئها إلى بيته، لقد كانا بحق قلبًا واحدًا يخفق في صدرين»[٨].

الهوامش:

١. (يس: ٥٦-٥٧)
٢. (الصافات: ٢٣-٢٤)
٣. (التحريم: ١١)
٤. (الأنبياء: ٩٠-٩١)
٥. البراهين الأحمدية، الجزء الرابع، مجلد ١، ص ٦٦٦
٦. الزوجة شاهد عدل، مجلة التقوى مارس ٢٠٢١ ضحى أحمد.

الفيتامينات الذائبة في الدهون.. فوائدها ومخاطرها

الغذاء سر من أسرار الحياة بصورة عامة، ويزداد هذا السر غموضا وسحرا حين نتحدث عن غذاء الكائن البشري بوجه خاص، فعلاوة على أن الإنسان لا يقنع بمجرد الطعام فقط، هو يتخير منه ما يحب أيضا. وفي مغامرة اختيارنا غذاءنا التي قد تنجح تارة وقد تبوء بالفشل تارات أخرى، يسعى هذا المقال لتسليط شعاع ضوء مركّز على عنصر غذائي سحري، تتجلى من خلاله قدرة ربنا الحكيم، نحن نتحدث عن إحدى عائلات الفيتامينات.

د. أحمد وائل - مصر

وفي مقال سابق، كنا بصدد الحديث عن إحدى عائلات الفيتامينات الذوَّابة في الماء، ووقع الاختيار حينئذ على مجموعة فيتامين ب، والتي يتربع الثيامين على قمتها. وفي مقال هذا الشهر، نرى أن نتناول حصة مناسبة من الفيتامينات الذوابة في الدهون، إمعانا في التثقيف الصحي. ووفقا لأبحاث متخصصة، فإن جميع الفيتامينات إما تذوب في الدهون أو تذوب في الماء، الفرق بينهما هو كيفية امتصاصها وتخزينها في الجسم، يتم امتصاص كل من الدهون والفيتامينات القابلة للذوبان في الماء أثناء الهضم بعد ذلك، يتم تخزين أي فيتامينات زائدة قابلة للذوبان في الدهون في الكبد والأنسجة الدهنية بينما يتم التخلص من الفيتامينات الزائدة القابلة للذوبان في الماء من الجسم.

ومن الجدير بالذّكر أنّ الفيتامينات الذائبة في الماء تحتاج إلى تعويض الفاقد منها بشكلٍ منتظم، إذ لا يمكن للجسم تخزينها، وتذوب في سوائل الجسم؛ ويتم طرحها عبر البول.

أمّا **الفيتامينات الذائبة في الدهون** فتتخزّن في الكبد والأنسجة الدهنية، ويتمّ التخلص منها بشكلٍ أبطأ بكثير من **الفيتامينات القابلة للذوبان في الماء**، ولأنّها تُختَزن في الجسم لفتراتٍ طويلة؛ يزيد خطر التّسمم بها مقارنة بالفيتامينات الذائبة في الماء عند تناولها بكمياتٍ زائدة عن الحاجة. وفيما يلي عرض موجز لأفراد مجموعة الفيتامينات الذائبة في الدهون، وهي:

فيتامين أ (A)

يشكّل فيتامين أ مجموعة من المركبات القابلة للذوبان في الدهون والمعروفة باسم الريتينويدات، ويُعد الريتينول الشكل الغذائي الأكثر شيوعًا لفيتامين أ، ويدعم هذا الفيتامين العديد من الوظائف الحيوية، بما في ذلك:

١. سلامة الإبصار، إذ يُعدّ فيتامين أ ضروريًا للحفاظ على خلايا استشعار الضوء في العين وتكوين السائل المسيل للدموع.

٢. دعم المناعة، فيمكن أن يؤدي نقصه إلى ضعف المناعة، ومن ثم التعرض للعدوى. دعم عملية نمو الخلايا، وقد يؤدي نقصه إلى تأخير النمو عند الأطفال

٣. تعزيز نمو الشعر، ويؤدي نقصه إلى تساقط الشعر فيما نعرفه بداء الثعلبة.

وأهم المصادر الغذائية لفيتامين أ الكبد، وزيت كبد السمك، وصفار البيض، والزبدة، والجزر، واللفت، والسبانخ.

فيتامين د (D)

من نعم الله الرزاق علينا أن هذا الفيتامين الضروري متوفر في الطبيعة بصورة مجانية، من خلال التعرض لأشعة الشمس، عندما يلتقي ضوء الأشعة فوق البنفسجية بالجلد، أو من خلال تناول الأطعمة المحتوية عليه، وهناك نوعان طبيعيان رئيسيان لفيتامين د وهما؛ فيتامين د٣ الموجود في الدهون الحيوانية، وفيتامين د٢ الموجود في الأطعمة النباتية، وتشمل وظائف فيتامين د ما يأتي:

١. الحفاظ على العظام: حيث ينظم فيتامين د مستويات الكالسيوم والفوسفور، وهما أهم المعادن لنمو العظام والحفاظ عليها، كما يعزز امتصاص هذه المعادن من النظام الغذائي.

٢. تعزيز جهاز المناعة: إذ يساعد على تنظيم وظيفة الجهاز المناعي وتقويتها.

يتوفر فيتامين د في بعض الأغذية، ومنها: الأسماك الدهنية، وزيت السمك، والفطر الذي تعرض للأشعة فوق البنفسجية.

فيتامين هـ (E)

يظهر فيتامين هـ في ثمانية أشكال، ولكن الشكل المعروف بـ ألفا توكوفيرول فقط هو ما يلبي احتياجات الجسم، ومن جملة فوائده:

١. أنه أحد مضادات الأكسدة التي يمكن أن تساعد الجسم على محاربة الجذور الحرة، ويتم تعزيز هذه الخاصية بمشاركة عناصر غذائية أخرى، كفيتامينت ج، ب٣، والسيلينيوم.

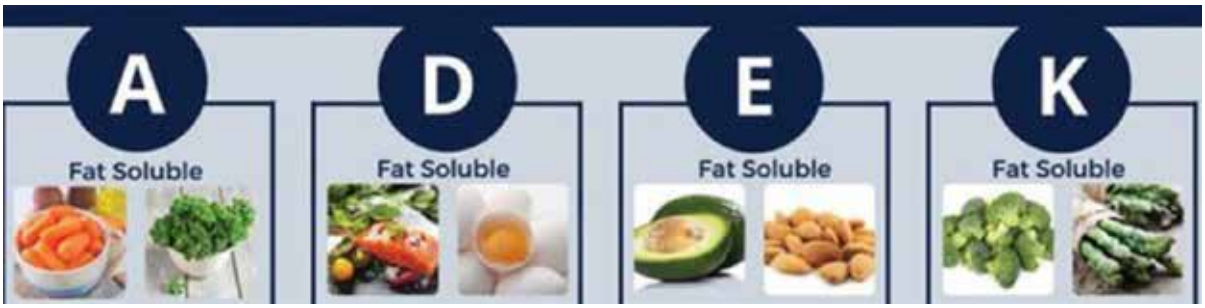

١. يساعد فيتامين هـ على حماية الجسم من مجموعة من المشكلات الصحية، فهو يُعد بمثابة مميع للدم عند تناول كميات كبيرة منه، مما يقلل من خطر الجلطة الدموية.

من أبرز مصادر فيتامين هـ ما يأتي: زيت جنين القمح، بذور زهرة عباد الشمس وزيتها، والمكسرات مثل اللوز، والبندق، والفول السوداني، ونباتات خضراء كالسبانخ، والبروكلي، وفاكهة الكيوي والمانجا.

فيتامين ك (K)

توجد عدة أنواع من فيتامين ك، ولكن يُعد فيتامين ك١ الذي يوجد في الخضار الورقية الخضراء وبعض المصادر النباتية الأخرى، وفيتامين ك٢ الموجود في المصادر الحيوانية والأطعمة المخمرة، النوعين الأكثر شيوعاً، وهناك أيضًا أشكال أخرى ينتجها الجسم من فيتامين ك، ومن وظائف فيتامين ك في الجسم ما يأتي:

١. تخثر الدم، فيلعب فيتامين ك دورًا أساسيًا في تجلط الدم، ومن ثم التئام الجروح.

٢. يساعد على تقليل خطر تكلس الأوعية الدموية، مما يقلل من خطر الإصابة بأمراض القلب.

ومن أبرز مصادر فيتامين ك: الكرنب أو الملفوف، والكبد، والسبانخ، والبقدونس، والزبدة، وصفار البيض.

حذارِ من خطورتها!

من المعتاد حيثما ذُكرت كلمة فيتامينات فإن الذهن يُكون انطباعا إيجابيا لما لها من فوائد جمة، بالرغم من أنها ليست حقيقة كاملة، فمما قد لا يعلمه الكثيرون، لا سيما من غير المتخصصين، أن للفيتامينات الذائبة في الدهون مخاطر لا يمكن تجاهلها، والسر وراء ذلك أنها تحتاج إلى وجود الدهون ليتمكن الجسم من امتصاصها، وإذا لم يتمكن من امتصاصها أثناء الهضم، فسيتم تخزين الزائد منها في الكبد والأنسجة الدهنية لاستخدامها لاحقًا، وتكمن الخطورة في تراكم هذه الفيتامينات بكميات كبيرة قد تؤدي إلة حدوث بعض حالات التسمم، فالاعتدال في تناولها، خاصة كمكملات غذائية مرجوٌّ، ولنتذكر قول الله العليم الحكيم: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأَعراف: ٣٢).

في المقابل، يمكن امتصاص الفيتامينات القابلة للذوبان في الماء مثل الفيتامينات C و B6 و B12 على معدة فارغة ولا تتطلب وجود أي دهون، ونظرًا لقدرتها على الاحتفاظ بها في الأنسجة، لا تحتاج الفيتامينات التي تذوب في الدهون إلى الاستهلاك كثيرًا مثل الفيتامينات القابلة للذوبان في الماء. ومع ذلك، لا يمكن إفراز الفيتامينات التي تذوب في الدهون عن طريق البول، لذلك من المحتمل أن تتراكم في الجسم وتصل إلى كميات سامة.

altaqwa.net
الجن بين الحقيقة والخرافة
أغسطس 2022
سبتمبر 2022
أكتوبر 2022
نوفمبر 2022
ديسمبر 2022
مارس 2022
إبريل 2022
مايو 2022
يونيو 2022
يوليو 2022
أكتوبر 2021
نوفمبر 2021
ديسمبر 2021
يناير 2022
فبراير 2022

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine Vol. 35 - Issue 9, January 2023

www.altaqwa.net